اسطوانة مشروخة

الحب في زمن الكراش، والفراق في زمن البلوك

محمد طارق

سادر للكتب
للنشر والتوزيع

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إسطوانة مشروخة

محمد طارق

الإهداء

إلى مَنْ يفعل المستحيل لإرضائي , يتحمّلُ نوبات حُزني و إكتئابي , و يُشاركُني لحظات جنوني و سعادَتي ..

إلى ذلك الّذي لا يَمَلُّ مِنّي , و الوحيد الّذي لَمْ يَتّهِمُني بالغُرور و الأنانية , و لَمْ يَصِفني «بالشّابِ البائِسِ التّعيس»..

إلى وفائِه و صِدق مشاعِره ..

إلى صديقي و عزيزي , كلبي الوَفيّ «مايو» ...

Email publish@tashkeel- publishing.com
Website www.tashkee-publishing.com
Mobile 201006250473 FB/Tashkeeel

I.S.B.N : 978-977-6555-40-2

رقـم الإيـــداع: 2017/2914

الـطبـعـة الأولى : ٢٠١٧

تصميم الغـلاف : أحمد فرج

الإخراج الداخلي : ضياء فريد

المـديـــر العـــام : سيد شعبان

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحـبه للمساءلة القانونية، والآراء والـمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

المُقدّمة

الكتاب ده عبارة عن :

حكايات على القهوة , في اجتماعات عائلية , في المواصلات , في النادي , في posts على الفيسبوك ..

من أول صفحة في الكتاب إنت بقيت واحد من الحكايات دي , سواء مرت عليك قصص زي دي , أو عِشت قصة منهم ؛ و لو ماكُنتش واحد من الإتنين دُول فأنتَ كده كده طرف في القعدات دي , والكرسي بتاعك هو الكتاب اللي في إيدك ..

بالمناسبة : الكتاب ده مش هيحسسك بالأمل , و لا هيحسسك بالبؤس , هو هيخليك تشوف واقع العلاقات بتاعتنا سواء كنت فارق أو متفارق , عاشق و لا موجوع , جاني و لا مجني عليك ..

هتشرب شاي بلبن مع الناس اللي علاقتهم نجحت مع إسطوانة «لفيروز» و هى بتقول : «أنا لحبيبي , وحبيبي إليّ» ..

و القهوة السادة مستنياك مع أصحابك اللي علاقاتهم انتهت بالفُراق و بيحكوا ليه العلاقة انتهت , و رَكّز علشان إسطوانة «أم كلثوم» هتشتغل و هى بتقول : «وعرفت أعند , حتى الهجر قدرت عليه , شوفت القسوة بتعمل ايه» ..

ببساطة :

هنا إسطوانات أنتيكا مُختلفة بين السعادة و الحُزن , الفُراق و اللُقا و الصُدفة ؛ إسطوانات كتير مُختلفة ..

و لأن الحياة مش كاملة مهما كان , فالإسطوانة الأنسب و اللي لازم نؤمن بيها هى «الإسطوانة المشروخة» ؛ حتى لو جميلة , في النهاية هتفضل «إسطوانة مشروخة» ..!

الباب الأول

هنا حكايات حقيقية , مزيج من حكايات و مواقف و تجارب لأشخاص باختلاف أعمارهم و أفكارهم , كل شخصية منهم بتختلف عن الشخصية التانية في كل حاجة ؛ لكن الشيء الوحيد اللي بيجمعهم و اللغة الوحيدة اللي بيتكلموا بيها و الدين اللي بيؤمنوا بيه هو «دين الحب» ..!

(١)

- صديق ليا كان بيحكي عن بداية علاقته بخطيبته ..

صاحبي ده شخصيته جافة جدًا , من الناس اللي بتتعصب من أقل كلمة , كمان هو منبوذ وسط ناس كتير ..

كل الناس قالوا العلاقة دي مش هتكمل , وصديقي كان عارف كده ؛ الّا البنت دي , كانت مؤمنة إن العلاقة هتنجح و تكمل ..

بدأت الخناقات و المشاكل , و بدأ صاحبي يحس انه مش قادر يكمل في العلاقة , و ان خلاص لازم تنتهي على كده ..

راح لحبيبته و طلب منها يبعد فترة , البنت رفضت رفض تام و اتمسكت بيه..

صاحبي شاف ان الحل الوحيد هو انه «يكرهها فيه» , و بدأ يعمل كل حاجة علشان تكرهه ..

و تستمر الخلافات و المشاكل , و رغم ان صاحبي كان بيحبها لكن كان مقتنع انها تستحق واحد أفضل منه ..

و في مرة من ضمن المشاكل اللي بينهم قالتله :

«ممكن أكون كتير عليك , و ممكن تكون انت فعلاً شخص سَيء , ممكن كمان تكون بتحبني ؛ لكن الأكيد انّي بحبك بالوحش اللي فيك قبل الحلو , و حُبي ليك هو اللي هيغيرك»..

صعوبة و جمال و عُمق كلماتها أجبرتُه فعلاً انه يغَير طريقة تفكيره , و بدأ يتحسن و حياته تتغير لحد ما بقى شخص مسؤول , و راح اتقدملها , و بقى في نظرها و في نظر نفسه أفضل انسان في الكون .!

- «مش هتنفع تبقى أُم لعيالك , دي مهملة و مستهترة» ..

دي أول جملة قالتها أم واحد صاحبي لما راحت تخطبله البنت اللي بيحبها !

الستات ليهم نظرة في بعض , و في الغالب بتكون صح , و لأن صابي ده يتيم الأب فوالدته كانت خايفة عليه حَبتين , كمان هو ابنها الوحيد فكانت زي أيّ أُم نفسها في بنت مُناسبة لإبنها الوحيد ..

صاحبي بكل بساطة قال لأمُه ان «البنت دي هتتغير و هتبقى أُم مُمتازة» ؛ و مع اصرار صاحبي ده فعلاً خَطَب البنت دي , و بدأ ياخد في العلاقة مُنحنى مُختلف شوية , يعني زي ما كان بيحبها و طيب معاها و بيتحمل كَمْ اللامُبالاة و الاستهتار اللي في شخصيتها , كان مُدرس و مُعلم ليها بطريقة تانية ..

بـدأ يعلمهـا ازاي تبقـى مسـؤولة مـن غـير مايحسسـها بعيوبهـا , بـدأ يحُطهـا في مواقـف و يعتمـد عليهـا ؛ و مـع الوقـت البنـت دي اتحولـت ١٨٠ درجـة , و بقـت شـخصية مسـؤولة بتعـرف تتـصرف كويـس و يُعتمـد عليهـا ..

و آهـو دلوقتـي بقـى عنـده طفلـين مـن الشـخصية الـلي والدتـه قالـت عليهـا «مـش هتنفعـه و مـش هتتحمـل مسـؤولية بيـت» .!

- مُمثل في Hollywood كان بيعاني من الادمان مع غريزة العنف ..

المهـم انـه اتعـرّف عـلى مُمثلـة و ارتبـط بيهـا وسـط حالـة مـن اسـتهجان و هجـوم مـن الصحافـة , و ان المُمثلـة دي بتدمـر نفسـها و بتنهـي حياتهـا العمليـة بسـبب العلاقـة دي ..

المُمثلـة دي خرجـت للاعـلام , و قالـت ان «أمـر ارتباطهـم شيء مـا يخصـش حـد أبـدًا , و انهـا مقتنعـة و مبسـوطة بعلاقتهـا بحبيبهـا» ..

بعـد ٥ سـنين مـن العلاقـة دي المُمثـل ده اتغـير و اتعالـج مـن الادمـان , كـمان سـلوكه اتغـير و اتحـول مـن شـخص عـدواني و عنيـف إلى شـخص مُسـالم جـدًا , و رجـع لشُـغله تـاني في مجـال الفـن , و بقـى يتكـرم في مُعظـم المهرجانـات العالميـة ..

و الفضـل يرجـع للعلاقـة الـلي غـيرت حياتـه بالشـكل ده , و الشـخص الـلي عـرف يخـرج أجمـل مـا فيـه .!

- **الخلاصة :**

. اللي بيحب شخص بيحبه بكل مُميزاته و عيوبه , بيعرف يغيره و يخليه أفضل و أحسن , أو حتى بيخليه راضي عن نفسه ..

. اللي عايزك بجد هيشوفك أفضل شخص أفضل شخص في الكون , و لو كنت ألعن شخص في عيون الناس..

. اللي بيحبك هيفضل وراك و جنبك و يحسسك بقيمتك و لو كنت على أرض الواقع شخص مالَكش قيمة..

. كلنا فينا عيوب و كوارث نفسية , يمكن الحب هو المَنفَذ لينا و أمل ناس كتير انها تتحسن و تبقى أفضل ؛ المهم مين يحبك بجد و يتحملك , و تساعدوا بعض علشان تعيشوا على الأقل مبسوطين و راضيين بحياتكم وسط البؤس و القاع اللي حواليكم .!

* * *

(٢)

- واحد صاحبي بيعمل حركة كده غريبة مع خطيبته ..

يفضلوا طول الوقت متخانقين و قبل ما يناموا لازم واحد منهم يتصل بالتاني يراضيه و يطَيّب خاطره , مش بيحطوا اعتبارات لمين غلطان قد ما بيحطوا قدامهم فكرة ان «ماحدش ينام زعلان من التاني» , و يصحوا بعدها يكملوا خناق و هكذا لغاية ما يحلّوا المشكلة دي ..

و لما قولت على اللي بيعملوه ده «جنون و حلول غير جِدّية» , رد عليّ و قال :

«المشكلة أو الخلاف اللي بينا هيخلص مهما طال , لكن لو طَرَف فينا نام زعلان من التاني ممكن يصحى بيكرَهُهُ و يقرر يقسى عليه , احنا بنتخانق علشان نفهم طباع بعض , مش علشان نقسى و نبعد عن بعض» .!

- في يوم كان عيد ميلاد صديقة عندي كانت بتحكيلي ان حبيبها مش موافق تروح حفلة عيد الميلاد اللي أصحابها عاملينه ليها ..

حاولت كتير تقنعه لكنه رَفَض رَفْض تام بسبب ان الحفلة دي هتخلص متأخر فهتكون عُرضة لمُضايقات ممكن تقابلها بسبب زحمة الصيف في الوقت ده ..

صديقتي رفضت انها تسمع كلامه , و راحت الحفلة غصب عنه , و فعلاً الوقت اتأخر عليها و أهلها بدأوا يتصلوا بيها علشان ترجع البيت ..

البنت نزلت و هى شايله هَمْ هترَوّح ازاي في الزحمة دي , كانت الصدمة ان بمُجرد ما خرجت من الكافيه كان حبيبها واقف مستنيها علشان يروحها , و لما سألته : «انت جاي ليه؟ مش احنا متخانقين؟»

قالها بابتسامة عتاب : «خناقاتنا و خلافاتنا مالهاش علاقة بخوفي عليكِ , زعلان منك ! آه و لكن أبطل أخاف عليكِ ! لأ».!

- في الكُلية عندنا كان فيه ولد و بنت مُرتبطين ..

المهم الولد ده عينه زايغة شوية , و ده طبعًا تَسَبَب في ان البنت تضايق من حبيبها و قررت انها تبعد عنه فترة لغاية ما تراجع نفسها و تشوف العلاقة دي أخرتها ايه ..

و مع سوء الحظ كانت فترة امتحانات , و الولد ده حرفيًا ماحضرش و لا مُحاضرة ؛ و يشاء القدر انّه يعمل حادثة و يضطر يقعد في السرير لغاية الامتحانات , حاول يوصل لأي شخص ممكن يبعتله ورق المراجعات النهائية قبل الامتحان لكن فشل و ما عرفش يحصل على الورق ..

المهم , دخل على group الكلية و كتب انه تعبان و مش قادر يتحرك و محتاج حد يبعتله ورق ضروري ..

بعدها بيوم والدته قالتله ان «فيه بنت جت و هو نايم و سابتله الشنطة دي» , صاحبنا فتح الشنطة لقى ورق و مُلخصات المنهج , و ورقة مكتوب فيها :

«انت عينك زايغة , و تعبتني و مخنوقة منك و لكن ما يرضينيش أبدًا انك تسقط و حياتك تدمر ؛ كمان ألف سلامة عليك , كان نفسي الحادثة دي تبقى في عينك يمكن تبطل تبص على البنات ؛ لكن يلا تقوم بالسلامة ان شاء الله يا قدري الأسود , و لو احتجت تفهم حاجة من الورق اتصل بيا .. بحبك» .!

«أم كلثوم» ليها مقطع عن «القسوة» في قمة القوة و الجبروت و هى بتشكي من قسوة حبيبها اللي ما عرفش يحتويها كويس , فبتقول له : «اخترت أبعد , و عرفت أعند , حتى الهَجر قدرت عليه , شوف القسوة بتعمل ايه؟!»

- الخُلاصة :

. إياكم و القسوة ؛ الخلافات و المشاكل في العلاقات ده طبيعي جدًا , لكن فيه وقت القدر بيحط نقطة فاصلة , إمّا تكون المشاكل دي علشان تعرفوا طباع بعض و تكملوا , أو علشان تنهوا علاقتكم ببعض ..

. عاتبوا بعض , ابعدوا فترة , لكن فيه مواقف لو بينكم مشاكل الكون لازم تحطوها على جنب و تكونوا جنب بعض لغاية الموقف ده مايعدي و يمُر , و بعدها ارجعوا اتعاتبوا و اتخاانقوا عادي ..

. كمان بلاش تنيموا الناس اللي بتحبوها زعلانين منكم , القلوب بتتغير , و اللي بينام مكسور من شخص ما بيصحاش سليم أبدًا حتى لو بيعشقه , يمكن الشخص اللي زعلان منك ده يموت , و يمكن يصحى بيكرهك , ساعتها هتتندم نَدَم عُمرك ..

. مش دايمًا المشاكل و الخناقات سبب ان العلاقة تكون أفضل و أقوى , المُهم الطَرَف الحنين و الذكي اللي يفهم و يقدر ده كويس , و يعرف امتى ينسحب من المشكلة و امتى يعاتب , و امتى يطَيّب و يراضي ..

* * *

(٣)

- من ٣ سنين واحد صاحبي راح اتقدم لبنت , و المعروف عن الولد ده ان أخلاقه مش مستقيمة بشكل كافي , يعني يعرف بنات كتير قبلها و خروجات و سَهَر و حاجات من النوعية دي ..

البنت كانت بتحبه جدًا رَغم انها عارفة عنه كل ده , طبعًا أهل البنت قالوا لها انّه شخص غير مناسب و ان «ديل الكلب عمره ما يتعدل» ..

البنت قالت لهم : «لكن هو مش كلب , و معظم الشباب لهم ماضي , المُهم عندي هيكون معايا ايه!!» ..

و يبدأ صراع وجهات النظر , و أصحاب البنت ينصحوها انها تبعد عنه , و مع ذلك البنت تُصِرّ انّه شخص مُناسب ..

و فعلاً يرتبطوا , و يتحول الولد من «الكائن النسوانجي» الى «كائن مابيشوفش بنت غير حبيبته» ..

و مع ذلك البنت خافت مع مرور الوقت انّه يتغير , خصوصًا انّها شَكّت للحظة انّه اختارها لأنّها جميلة ؛ فَراحت و سألته : «انت ليه اتغيرت بالطريقة دي؟» ..

صاحبي كان صريح جدًا معاها , و قالها : « أنا الماضي بتاعي مش حلو , لكن أنا اتغيرت علشان شوفتك بقلبي , فيه بنات بتعب العين و فيه بنات بتسكن القلب على طول , و لو بقيتي مجرد جسم عجوز مش قادر يتحرك هفضل أحبك , جمالك في يوم لازم ينتهي , لكن روحك اللي شدتني ليكِ عُمرها ما هتنتهي» .!

- ليا صديقة بختلف معاها في أسلوبها و أفكارها ..

المُهم البنت دي دخلت في علاقات كتير و فشلت , و بالصدفة كانت كاتبة على الانترنت انّها محتاجة تتكلم مع شخص غريب و بعدين تعمل له block ..

دخل شخص يتكلم معاها في chat و بدأت تحكي له عن كل ماضيها بكل الحلو و الوحش اللي مَرّت بيه و هى بترَدد في كلامها جملة واحدة «أنا مش انسانة وحشة» ..

الولد دا طلب منها ما تعملّوش block , و ان كل فترة يتكلموا , و اتفقوا انها ماتحكيش أي حاجة لشخص غيره هو , و انّه هيكون موجود علشان يسمعها في أي وقت ..

البنت وافقت و فعلاً استمرت المحادثات بينهم فترة , لغاية ما الولد دا طلب يقابلها , البنت وافقت رغم خوفها انّه يكون واخد انطباع سيء أو غلط عنّها ..

و يـوم مـا اتقابلـوا كان ده نفـس اليـوم الـلي اعترفلهـا فيـه انّـه بيحبهـا , البنـت افتكـرت انّـه بيتسـلى و سـابته و مشـيت ..

و بعـد يومـين الولـد طلـب رقـم تيليفـون والدهـا علشـان يتقـدم لهـا رسـمي ؛ الجديّـة الـلي الولـد ده كان بيتكلـم بيهـا أجبرتهـا تسـأله:

«انت ازاي عايز تتقدم لي بعد ما عرفت عنّي كل ده؟»

الولـد قـال لهـا : «لـو الانسـان مابيغلطـش يبقـى ده مـلاك , و احنـا مـش في زمـن الملايكـة , رغـم كل الـلي حكيتيـه ده لكـن أنـا واثـق انّـك أحسـن واحـدة هتصـون بيتـي و عِـرضي» ..

و فعـلاً ارتبطـوا ؛ صحيـح البنـت دي مابتكلمنيـش دلوقتـي بعدمـا ارتبطـت رسـمي , لكـن أنـا مبسـوط بالـلي عملتـه و وصلتلـه.!

في أغنيـة «أتُحبُنـي» ل «كاظـم السـاهر» كانـت حبيبتـه بتسـأله: «أتُحبُنـي رغـم مـا كان؟!»

«كاظـم» قـال لهـا : «انّي أُحبُـكِ رغـم مـاكان , ماضيـكِ لا أنـوي اثارَتـهُ , حَسـبي بأنّـكِ هـا هُنـا تَتَبَسّـمينَ و تُمسـكينَ يـديّ فيعـود شَـكّي فيـكِ ايمـان» ..

- **الخُلاصة :**

. لـو انتـم مـش واثقـين في الشـخص الـلي هترتبطـوا بيـه مـا تقربوش مــن البداية ..

. شُـغل الأطفـال ده مالـوش أي علاقـة بالحُـب , و لا هـو شيء حلـو انّـك تـدَوّر عـلى تاريـخ أو مـاضي الشـخص الـلي بتحبـه ..

. الثقـة ان الشـخص الـلي بتحبـه يكـون وسـط ألـف شـخص غـيرك و انـت واثـق انّـه مـش هيفكـر يبُـص لحـد منهـم , و لا حـد هيعـرف يشـغل قلبـه و عقلـه غـيرك ..

* * *

(٤)

_ «ايه المواصفات اللي بتتمناها في شريك حياتك؟!»..

السؤال ده من الأسئلة اللي بتتكرر بشكل يومي على أي شخص مش في علاقة عاطفية ..

الاجابة وقتها بتختلف من شخص للتاني على حسب احتياجات كل واحد ؛ يعني هتلاقي شخص بيفكر في المشاعر و العاطفة , و هتلاقي شخص بيفكر في الأحلام و الأهداف و الطموحات ..

الشخص الأول عاطفي بشكل كبير , أمّا الشخص التاني بيفكر بنضوج و وَعي ؛ بتخلف الاجابات لكن في النهاية فيه حاجة واحدة لازم يتفق عليها كل الناس ..

- في مَرّة كنت بسأل واحد صاحبي السؤال ده , و كانت اجابته تعجيزية تقريبًا : «محتاج بنت ناجحة و متفوقة و جميلة و عندها خبرة في أمور الحياة , و في نفس الوقت مش عايز يكون ليها احتكاك بالناس» ؛ طلباته كانت غريبة جدًا فأنا ضحكت و قُلت له : «دي بينزل منها في كارفور بس!» , و غيرنا الموضوع ..

بعد فترة عرفت ان صاحبي ده ارتبط , و لما عرفت خطيبته اكتشفت انّي أعرفها معرفة شخصية , استغربت جدًا من العلاقة دي لأن أغلب المواصفات اللي كان بيحكي عنها تقريبًا مش موجودة عند البنت دي ..

كلمته و اتفقنا نتقابل علشان أباركله ؛ و في وسط الكلام سألته : «لكن مش غريب ارتباطك بالبنت دي بالذات؟»

قال لي : «اشمعنا!!»

قُلت له : «عادي يعني لكن أنا عارفها , و لما قارنت كل الحاجات اللي كنت بتقول انّك عايزها في شريكة حياتك اكتشفت ان مافيش أيّ وَجه تشابُه أصلاً!»

صاحبي ضحك و قال لي : «شوف! طول ما انت مش في علاقة بتتخيل ان ارتباطك لازم يكون مثالي و متكامل , لغاية اللحظة اللي بتُقَع فيها على رقبتك في غرام بنت , وقتها بتحس ان كل المواصفات دي تافهة . و ان البنت اللي بتحبها هى الوحيدة الكاملة , صحيح فيه حاجات بتكون مهمة في العلاقة , لكن صدقني بمُجرد ما يرتبط الحُب بينكم الأفكار بتَتَشابَه , و طريقتكم و أهدافكم بتتوَحَد بشكل أو بآخَر , حتى لو فيه خلافات طريقة التواصل بينكم بتكون سهلة لأنها مبنية على الحُب , الموضوع كلّه بدأ بالحُب , و بعدها بتتسَهل أي حاجة , و بتتحَقق أي حاجة طول ما الطرفين بيحبّوا بعض و على استعداد يكملوا بعض , و أكيد مافيش اتنين مُرتبطين حابّين الفَشل أو بيستمتعوا بالمشاكل , كل الفكرة في ازاي يكملوا بعض و يتفاهموا مع بعض» .!

- من فترة كانت بنت بتحكي عن شخصٍ ما في حياتها ..

في الجامعة كان معروف عنها انّها عصبية جدًا , لكن ماحدش كان يعرف انّها بتعاني من حالة اكتئاب , أصحابها كانوا دايمًا يعاتبوها على اهمالها لنفسها و لحياتها , و لما كان حد يقول لها : «انتِ بالمنظر ده ماحدش هيبصلك!»

كانت بتقول : «أنا مش عايزة حد يبُصلي أصلاً , و عارفة ان مافيش حد هيحبني و أنا كده» ..

و في مرّة بالصدفة كانت مع أصحابها في رحلة تابعة للكُلّية , و شافت مُعيد كان مُشرِف معاهم في الرحلة و حَسِّت ان الشخص دا كويس بدون سبب مُقنع ؛ بدأت تحضرله كل المُحاضرات و ال sections , لغاية في مَرّة الشاب ده سأل أصحابها عنها , و راح كلمها ؛ بدأوا يتكلموا عادي , بعد فترة و بدون سبب طلب انّه يتقدم لها , البنت رفضت الفكرة و بدأت تظهرله الجانب السَّيء أو المُظلِم منها , و توقعت انّه يبعد عنها , لكن مع كل اللي كانت بتعمله كان بيقرب أكتر و يحبها أكتر ..

و في مَرّة اتخانقت معاه بسبب اصراره على انّه يتقدملها , و قالت له : «انت شخص ناجح في حياتك و قدامك مستقبل , أنا مش عارفة بُكرا فيه ايه لكن عُمري ما هكون زَيّك , لا أنا عندي أحلامك و لا طموحاتك , و لا عندي حاجة أقدمها لك , حتى لو بحبّك الحُب لوحده مش كفاية!»

البنت بتحكي انّه قال لها : «عندك حق في كل اللي بتقوليه , لكن مش كفاية و مش مُقنع , أنا حبيتك غصب عني , و بدون ما أعرف أي حاجة عن حياتك , و بعد ماعرفت حبيتك أكتر , و اتأكدت من دا لما لقيتني مش شايف واحدة غيرك ينفع أكمل حياتي معاها , أنا بحبك رغم كل الاكتئاب اللي بتعاني منه , و رغم كل المشاكل دي , الحُب هو اللي بيخلينا نتمسك بالشخص اللي بنحبه و لو كان ألّعَن شخص في الدنيا , و أنا بحبك!» ..

بعد كلامه ده اتخطبوا ؛ البنت بتقول : «لأنه ببساطة اختارني رغم كل العتمة و الحُطام اللي كان جوايا , و من بعدها حياتي اتحولت ١٨٠ درجة , أفكاري , أحلامي , و نظرتي للحياة , خرجت من القوقعة اللي كنت محبوسة فيها , اهتميت بشكلي و ركزت في دراستي , و اتخرجت و اشتغلت , و كل ما أفتكر انّي كنت بقول «مستحيل شخص يحبني و أنا كدا» بضحك بشكل هيستيري , الحب مافيهوش مواصفات , الحُب هو الحاجة الوحيدة اللي بتجَمّل و بتحلي أي حاجة في الدنيا» ..!

- الخُلاصة :

. الحُب هو الشيء الوحيد اللي ممكن يخليك تتجاوَز عن أي شيء , بمعنى أصَح مافيش حاجة اسمها «مواصفات شريك حياتك» , لأن ببساطة مُجَرَّد ما بتحب شخص بتشوفه أفضل شخص في الدنيا , قرار انّك تكمل معاه أو لأ ده يخصك انت , لكن احساسك و مشاعرك مالَكش دَخل فيها ..

. أنـا مُقتَنـع ان أي اجابـة للسـؤال ده غـير «انّي أحبُـه و يحبنـي» مُجَـرّد اجابـة مطاطيـة وارد تتغـير في يـوم و ليلـة ..

. ممكـن تكـون ألّعَـن شـخص في الدنيـا لكـن تقابـل شـخص يبـك و تحبـه , و لـو كنـت فعـلاً ألّعَـن شـخص فَغصـب عنـك بتعمـل المُسـتحيل علشـان تكـون يشـخص يسـتحق الحُـب ده , و المشـاعر الـلي جـواك للشـخص التـاني كفيلـة انّهـا تغـيرك للأفضـل ..

. و لَـو كان ليـك مواصفـات فعـلاً فَمُجَـرّد مـا بتحـب بتكتشـف ان كل ده هُـراء أو نظـرة سـطحية , فجـأة بتتحـول كل المواصفـات الـلي انـت عايزهـا إلى مواصفـات الشـخص الـلي انـت حبيتـه غصـب عنـك ..

* * *

(٥)

- واحد صاحبي كان بيحب بنت , و استمرت العلاقة بينهم لمُدّة ٧ سنين ..

انفصلوا عن بعض لأسباب ماحدش يعرفها غيرهم , كل واحد فيهم عاش حياة طبيعية جدًا , و لأنهم مش عايشين في محافظة واحدة ده سهل عليهم الوضع شوية ..

استمر الغياب لمُدة سنتين , خلال الفترة دي صاحبي كان بيرفض أي علاقة عاطفية , أو بمعنى أصَح بيبعد عن أي بنت بتحاول تقرب له ؛ الغريب أي بنت كانت بتقرب له كان بيقول انها غير مُناسبة لحياته , و كل ما حد كان يقنعه بانّه لازم يرتبط و يكمل حياته كان بيرفض و يقول ان «لسه مافيش الانسانة المناسبة أو اللي تخليه يحبها» ..

و في مرة واحد من أصحابه بيسأله : «و هى ايه الحاجات اللي انت شايفها مُناسبة لك , أو عايزها تكون في البنت اللي في حياتك؟»

صاحبي قَعَد يشرَح و يتكلم عن المواصفات دي , وبعدين قال : «باختصار أنا عايزها هى , هى اللي عِشت معاها ٧ سنين , مش عارف أشوف غيرها , وبشوف ملامحها في كل بنت تقرب لي , ممكن ما نرجعش لكن هتفضل هى الوحيدة اللي حبيتها و صعب جدًا انّي أرتَبط بسهولة كده بعد ما سيبنا بعض» ..

الكارثة في الموضوع انّه حتى ماكانش بيعجبه ملامح أو طريقة أي بنت , حتى المشاهير من البنات كان دايمًا يطلع فيهم عيوب غريبة و مش منطقية , كان دايمًا مُقتنع ان مافيش بنت أجمل منها ..

بتستمر الحياة و يركز صاحبي ده في حياته و شُغله , ويشيل من دماغه فكرة الارتباط نهائيًا ..

في الوقت نفسه البنت رفضت انّها ترتبط أو تدخل في أي علاقة رغم ضغط أهلها في انّها لازم تتجوز خصوصًا بعد ما دخلت في «سِن الجواز» زي ما بيقولوا , و أغلب صحباتها اتخطبوا ؛ لكنها بترفض الارتباط و بتركز في كُلّيتها و حياتها و بترفض أي مُحاولة أو أي وسلة ضغط من اللي حواليها ..

استمرت الحياة عادي , و كل فترة كان كل طرف بيكلم التاني يطمن عليه و ينتهي على كده الكلام , ممكن كل ٤ شهور مثلاً يتكلموا chat يتطمنوا على بعض و خلاص ..

لغاية بالصدفة البنت بتطلع رحلة مع الكلية بتاعتها في اسكندرية , و صاحبي بيعرف عن الرحلة و بيتفق معاها يتقابلوا يسلموا على بعض و هى تكمل رحلتها و هو يكمل يومه عادي ..

بيتقابلوا عادي , و بيتكلموا , و بيعرف صاحبي كل اللي حصل لحبيبته خلال السنتين دول , كذلك البنت بتعرف انّه ما ارتبطش ؛ بيدور بينهم الحوار و بيتفقوا انهم يرجعوا يتكلموا , أو بمعنى أصَح يبدأوا كل حاجة من جديد بنفس المشاعر اللي جواهم ..

صاحبي بيقول : «أنا أول ماشوفتها حسيت ان رجعت فيا الروح , ماعرفتش أسيطر على نفسي و حسيت ان الحياة رجعتلي تاني , كنت مبسوط بطريقة مش قادر أوصفها , احساس انّك قاعد مع شخص انت اللي مربيه على ايدك , ماكُنتش قاعد مع حبيبتي , أنا كنت قاعد مع بنتي و أمي اللي عارفاني و فاهماني حتى بدون ما أتكلم» ..!

- **الخُلاصة :**

. الفُراق وارد , ونهاية العلاقات شيء طبيعي جدًا , لكن الشخص اللي بيحب بصِدق صعب جدًا يحب شخص تاني حتى لو علاقته بالشخص اللي كان بيحبه اتقطعت , هيفضل بيحب حبُه ليه , و مش قادر يحب تاني ..

. شيء يستحق الاحترام لو العلاقة انتهت بدون تَجريح أو وَجع , لكن الأجمل هو الوفاء و الأمل اللي بيسكن الطرفين بعد العلاقة , نادر لما نلاقي طرفين في علاقة انتهت لسه بيحبوا بعض , و لسه مُخلصين لبعض , و نادر جدًا لما تلاقي طرفين مُستعدين يرجعوا لبعض و يفَضَّلُوا حُبُهم لبعض على كل الاعتبارات و الظروف و الحاجات اللي اتسَببت من البداية ان يحصل الفُراق , خصوصًا لو بينهم مسافات و مُدة فراقهم طَوّلت بالطريقة دي ..

. الحُـب أوقـات بيشـفع لأي غلطـة , لـو حُـب مُشـتَرَك , و بيكـون أقـوى مـن كل الظـروف و الاعتبـارات , المشـاكل ممكـن تنتهـي , و المواقف حتـى لـو صعبـة مـع الوقـت ممكـن نغفرهـا لـو فعـلاً بنحـب بعـض ..

. الحُـب الصـادق يعنـي احـترام و وفـاء, و الحُـب هـو أقـوى سـلاح لتجـاوز أي عقبـات , ببسـاطة «الحُـب هـو الأمـل» ..

* * *

(٦)

- من كذا سنة كنت متتخانق مع واحد صاحبي , و أنا و هو رفضنا نتكلم مع بعض بعد الخناقة دي ..

المُهم صاحبي كتب أكتر من post بعد الخناقة , وكلها زي مابيقولوا كده «رمي كلام» ؛ الموضوع ضايقني جدًا و رَديت بنفس أسلوبه و ال profile عندي وعنده اتحول لساحة خناقة بشكل غير مباشر ..

ناس أصحابنا حاولوا يقرّبوا المسافات بينّا و نتقابل , لكن احنا الاتنين رفضنا , و استمر الوضع فترة طويلة , لغاية في مَرّة قابلت واحد قريب من صاحبي ده و سألته عنّه , و قال لي ان : «الفترة اللي فاتت كان عنده مشاكل كتير مع ناس و الحمد لله اتحَلّت , و باقي بس انكم تتقابلوا علشان تخلصوا الخلاف اللي بينكم»

قُلت له : «هو اللي بدأ و كمان كتب posts عنّي»

قريب صاحبي ده اتفاجئ , و قال لي : «مُستحيل , ده بيحبك و بيقدرك و عُمره مايعمل كده»

طبعًا خَلّيته يشوف الكلام المكتوب , و انّه قد ايه يقصدني بيه ..

لكن قال لي : «الكلام والله مش عليك , ده كان بيرد على كلام مكتوب عنه من الناس اللي متخانق معاهم»..

طبعًا حسيت بالذنب وحسيت انّي ظلمته , اتصلت بيه و اعتذرت له عن الخناقة , و اعتذرت كمان عن الكلام اللي كتبته ؛ و كانت قمة تأنيب الضمير لما قال لي : «أنا قرأت كلامك بس قُلت انّه مش عليا أكيد , احنا بينّا خلافات لكن علاقتنا أكبر من انّها تكون على ال social media »

اعتذرتله تاني , و رغم كل الذنب اللي حسيته لكن استفدت جدًا من اللي حصل ..!

- **الخُلاصة :**

. أكبر مشكلة بيقع فيها الطرفين في أي علاقة انّهم بيأجلوا حل الخلاف بينهم , فترة التأجيل دي كل طرف فيهم بيبدأ يبني أفكار على الشخص التاني , و يبدأ يتخيل مواقف و انطباعات , و مع وجود ال social media بيبدأ ياخد كل كلمة بتتكتب في profile الطرف التاني على انّه مقصود بيها , و ده في الغالب بيزَوّد المشكلة و بيعقدها ..

. كل ما المشكلة بتتركن و مش بتتحل بسرعة بتكبر الفجوة بين الطرفين لغاية ماتوصل لحارة سَد , لدرجة ان علاقتهم ممكن تنتهي لأسباب تافهة , أ, لأسباب حصلت خلال فترة الخلاف ده , يعني العلاقة بتنتهي بسبب أوهام مش حقيقية , أو انطباعات مش صَح ..

. لو بتحبوا بعض و عايزين علاقتكم تستمر سواء أصحاب أو عُشّاق , حِلّوا خلافاتكم أول بأول علشان ماتنفجروش مرة واحدة , أو علشان تمنعوا الانطباعات و التخيلات اللي بتتبني في فترة الخلاف دي ..

. مُهم انكم تتقابلوا و تتكلموا و تتعاتبوا في ساعتها كمان , بلاش أبدًا يكون حل المشكلة على ال chat لأن ده بيزود الخلاف , وبيمنع وصول أي مشاعر حقيقية , أضعَف الايمان لو مش قادرين تتقابلوا انّكم تحلّوا المشكلة بمكالمة تيليفون ..

. حاولوا تكون المشكلة بينكم انتم فقط , وجود طرف ثالث ممكن يعقد المشكلة أكتر ..

. مُهم جدًا ان الخلاف يتحل في أسرع وقت , طول ما انتم حابّين وجودكم يبقى اتعاتبوا و اتكلموا , ده أفضل مليون مَرّة من الكتمان , أو من رَكن المشكلة على الرّف , أو دخول طَرَف ثالث علشان يحل الخلاف ده ..

* * *

(٧)

- واحد صاحبي بيحب بنت من محافظة تانية , كل فترة بيسافر أكتر من ٣ ساعات علشان يشوفها و يقعد معاها كام ساعة و يرجع تاني ..

كنّا قاعدين على القهوة و واحد بيقوله : «يعني انت ضاقت بيك بنات اسكندرية و رايح ترتبط من بلد تانية؟!»

صاحبي قال له : «أنا بحبها , و اللي ماتعرفهوش انّي أوقات بسافر علشان أشوفها أقل من ساعة والله و أرجع تاني»

طبعًا هو أخد كَمْ كبير من التريقة و الهزار بما فيه الكفاية ..

فصاحبنا قال : «شوف! أنا عارف كويس جدًا ان الموضوع مُضحك , لكن مش بايدينا نختار الناس اللي بنحبهم , و نادر لما تقابل شخص فعلاً تحس انّك بتحبُه , و لما تلاقي الشخص ده وتلاقيه بيحبك زي ما انت بتحبُه , و ما تتعبش حالك علشان تسعده أو تعيش معاه يبقى انت ما تستحقش الحب ده ؛ صحيح ان الموضوع مُتعب جدًا , لكن في نفس الوقت مُمتع لما تحس انّك تعبت علشان تفرح شخص بتحبُه , و تلاقيه هو مقَدّر تعبَك و بيحاول يفرحك زي ما بتفرَّحُه»

!.

- واحد صاحبي تاني بعد ما خَطَب كان بيشتغل في حدود ١٨ ساعة في اليوم , حياته عبارة عن شُغل و نوم ..

يصحى الصبح يروح المصنع , و يطلع من المصنع على شُغله التاني في السوبر ماركت , و يخلص شغله يرَوّح على النوم ..

بالصدفة شوفته يوم أجازته على القهوة , فبَقول له : «يا ابني عاش مين شافك!» , قالي : «والله الشغل و كده» ..

المُهم , وسط الكلام عرفت ان البنت المُرتبط بيها من أسرة مرتاحة ماديًا , و الشاب ده بيحاول يوَفّر لها حياة قريبة من الحياة المتعودة عليها ..

طبعًا أنا عارضته , و قولتله ان «يمكن كان اختياره غلط من البداية , و انّه كان لازم يفكر في المستوى المادي ده»

لكن صاحبي قال : «الكلام ده تقوله لو انت ناوي تتجوز بنت عادية لا تعرفها و لا تعرفك , أو ده كلام جواز الصّالونات , لكن لما تحب بجد و تبقى عايز تتجوز البنت اللي بتحبها هتنسى أي اعتبارات و هتعمل المُستحيل علشان تكون مع البنت دي ؛ صحيح صعب جدًا أعيشها في نفس المستوى اللي أبوها معيشها فيه , لكن أنا بحاول فعلاً أوفرلها حياة تليق بيها , و للعلم أنا لو ماكُنتش شايف انّها تستاهل التعب ده ماكُنتش ارتبطت بيها , لكن حبيتها ؛ و

انّك تكافح و تتعب علشان تعيش مع شخص بتحبه ده أجمل تعب في الدنيا ؛ و يكون في علمك ان الحاجة اللي بتيجي بالساهل بتروح بالساهل , و مش هتحس بقيمة الحاجة اللي في ايدك الّا لمّا تتعب و تشقى علشان تاخدها» .!

- من سنة بالظبط , والدة بنت عندي في ال friends على الفيسبوك كلمتني علشان ألاقي حل لمشكلة بنتها بحُكم ان بنتها متابعاني و بتقتنع بكلامي ..

المُهم عرفت من والدة البنت دي انّها عايزة تشتغل و والدها مش موافق علشان شكله قدام الناس , خصوصًا ان والدها مرتاح ماديًا جدًا ..

طبعًا ما اقتنعتش بكلام الأم و طلبت انّي أكلمها ؛ و فعلاً كلمت البنت و سألتها «ليه عايزة تشتغلي مع ان مش ناقصها حاجة؟» , كنت متوقع اللي أنا بحبها و هى «ان الشغل كيان مالوش علاقة بالمادة» ..

المُهم البنت قالت اجابة فاجئتني , قالت بالنص : «أنا بَحِبْ»

هزّرت معاها و قولها : «هوالحب يخليكِ تشتغلي يعني؟ و لو بتشتغلي فإنتِ مش مطلوب منك حاجة!!»

البنت قالت : «اللي أنا بحبه عايز يتقدملي , لكن هو بيمُر بظروف مُعينة ومش هيقدر يتقدملي الفترة دي , و أنا كل شوية بيجيلي عِرسان , و في البيت بيزّنّوا عليّا علشان أوافق على حد منهم , و أنا عارفه انّه مش بإيدُه حاجه , بيشتغل و بيدرس و وقته رايح في الحاجتين , فأنا قُلت أنزل أشتغل و أساعد شوية لأنّي بحبه و عايزه أعيش معاه , و مش هقبل أعيش مع شخص غيره مهما حصل , و لو

التاني ده هيعيّشني في قصر فأنا قابله ببيت صغير مع اللي بحبه و لا انّي أعيش في قصر مع واحد ما يعرفش عنّي حاجة غير انّه شافني مُناسبة له أو شكلي عجبه ؛ هو بيتعب و بيحاول علشان يوصلّي , و مش عيب أبدًا انّي أتعب كمان علشان أساعده و نعيش مع بعض»

رد البنت أقنعني جدًا فقولت لوالدتها «انّي مش هعرف أساعدها و انّها مُصِرّة على اللي في دماغها» ..

بعد أسبوع البنت كلمتني و بتعزمني على خطوبتها من الشخص اللي بتحبه , اعتذرت لها عن الحضور لكن من جوايا كنت حاسس بفخر ان لسه فيه بنات كدا , و لسه فيه ناس بتتعب علشان تعيش مع الناس اللي بتحبهم ..!

- **الخلاصة :**

. لسه فيه حُب , و لسه فيه ناس ممكن تضحي بأي حاجة في سبيل انّهم يعيشوا مع الناس اللي بيحبّوهم ..

. في الزمن ده علشان تعيش مع شخص بتحبه محتاج مُعجزة , و محتاج تعب من الطرفين علشان يوصلوا لبعض , أكيد متطلبات الزواج أغلبها على الولد , لكن كمان على البنت , و لو مش بدعم مادي يبقى بدعم نفسي و معنوي ..

. التعب و الشقى في سبيل انّك تعيش مع شخص بتحبه هو أجمل تعب ف الدنيا بكل الحلو و الوحش اللي فيه , اللي مايتعبش علشانك ما يستحقش وجودك معاه و الكلام ده للطرفين , و بيجي بالساهل بيروح بالساهل مهما كان ..

. لَذّة الحُب زي ما هى في المشاعر و اللحظات الحلوة , كمان موجودة في لحظات التعب و المُعافرة , لأن مش على استعداد انكم تتعبوا و تعافروا علشان تعيشوا مع بعض يبقى من البداية ما تقربوش و لا تدخلوا في علاقات ..

* * *

(٨)

- واحد صاحبي كل فترة بينزل صورته مع زوجته و ابنه على الفيسبوك و هما بيخرجوا و بيتفسحوا في أماكن مُختلفة , و أنا كل شوية أعمل like و مبسوط بالعلاقة دي جدًا و بجمال الصور ..

ابن صاحبي ده بيحبني شوية , فوالده طلب منّي اننا نُخرُج سوا , فخرجنا و روحنا كافيه و شربنا القهوة , بعدين قالي «يلا نمَرجَح عُمَر!» ..

راح عند شباك التذاكر و لقيته قاطع تذكرتين لكُل لعبة , استغرَبت من التذكرتين لكن ما اتكلمتش ؛ لما وصلنا للألعاب أخد زوجته و ابنه و ركبّهم الألعاب كلها , و أنا واقف مُندَهش من طريقة التعامل دي , للحظة مُعينة حسيت انّي خارج مع صاحبي و ابنه و بنته ..

الجميل ان ملامح زوجته كانت مبسوطة يمكن أكتر من ابنها و هي بتلعب معاه زي الأطفال و صاحبي واقف يتفرج عليهم و يضحك ..!

- لحد دلوقتي أبويا كل مايجيب شيكولاتة أو حلويات لأخويا الصغير لازم يجيب لأمي ..

و في مَرّة أخويا سأله : «هى ماما لسه صغيرة على الحاجات دي؟!»

بابا ضحك و قاله : «دي بنتي الأولى , أنا عندي ٣ أولاد و بنت» ..

أبويا استغل الموضوع ده بانّه يشرحلنا «يعني ايه مراتك و بنتك!»

قعدت أنا و اخواتي و بابا بدأ يحكي :

«السِت مهما كبرت لازم تحس انّها طفلة ؛ أنا اتجوزت أمكم و هى عندها ٢٠ سنة , يعني طفلة لسه ما شافتش الدنيا , و بقيت أعرفها و أعلمها الحياة من أول و جديد , عاشت معايا أكتر ما عاشت مع أهلها , اتعودت أجيبلها الحاجات دي بمُناسبة و بدون مناسبة , كل فترة لازم تحس انّها ما كبرتش , و انّها لسه أول طفلة و بنت و سِت في حياتك , السِت ما بتعجزش لكن اللي حواليها هما اللي بيعجزوها , و طول ما انتَ بتعامل حبيبتك على أساس انّها بنتك , هاتفضل تحبها و هتفضل تحبك , حتى لو بقيت راجل طخين و بنضارة و أقرع , هتفضل في نظرها أجمل راجل في الدنيا , و هتفضل هى أجمل بنت في حياتك حتى بعد ما تعجز و أسنانها تقع و التجاعيد تسكن كل ملامحها , هتفضلوا تحبوا بعض لأنّكم حبيتوا بعض بصدق» ..!

- صديق عندي صاحب محل ملابس بنات ..

في مَـرّة كنـت قاعـد معـاه في المحـل , فدخـل علينـا شـاب في الثلاثينـات مثـلاً !

المُهم صاحبي رَحَّب بالشاب ده و عرفت انّه زبون دائم للمحل ..

سـاعة كاملـة الشـاب بيختـار مـع صاحبـي ده شـنطة و فسـتان و shoese , و واضـح جـدًا ان الطقـم رايـح لشـخص عزيـز عنـده..

و هـو بيحاسـب صاحبـي سـأله : «قـولي يـا باشـا لـو مـا فيهـاش احـراج يعنـي , لكـن كل فـترة تيجـي لوحـدك المحـل و تشـتري طقـم , هـى صاحبـة الحاجـة دي فـين؟!»

الشاب قاله بضحك : «انت مش عايزني أبقى زبونك و لا ايه؟!»

و ضحكنا و هزرنا , فالشاب سأل صاحبي : «انت متجوز؟!»

صاحبي قاله : «لأ» !

قالـه : «لمـا تتجـوز لـو بتحبهـا هتعمـل زيـي كـده بالظبـط , أنـا يـا سـيدي متجـوز حُـب حيـاتي , لكـن الحياة صعبة و الشـغل آخـد كل وقتي , يـادوب مـن البيـت للشـغل و مـن الشـغل للبيت , مـراتي بتتحمل انشـغالي عنهـا , بتتحمـل الضغـط , و الظـروف الصعبة اللي بتمُـر علينا , و لأنّي عارف انّهـا بتحـب الفسـاتين من صُغرها بحـاول كده كل فترة أروح أشـتريلها طقم , مـع انّي لا بفهـم في لبـس البنـات و لا بعـرف في الألـوان الّا الألـوان الـلي اتربينـا عليهـا , يعنـي ايـه «الفُسـتُقي» ده و ايه «الفـيروزي» و «التركوازي» ؟! , لكـن اهـو أديني بحـاول أهتـم بالحاجات الـلي بتحبها , بحـاول أوصلّها

ان رغم كل المشاغل اللي عندي لكن لسه فاكر و عارف الحاجات اللي بتعجبها , صدقني ممكن تكون في علاقة مع شخص و ليل و نهار قاعد معاك لكن عُمره ما اهتم بيك و لا بالحاجات اللي بتعجبك و بتحبها , و ممكن تكون مع شخص ما بتتكلموش كتير طول اليوم , لكن أول ما بتشوفه بيحس فعلاً انّك مُهتم بيه , ممكن بكلمة , بنظرة , بهدية بسيطة , بمُكالمة اهتمام , انّك تحسس الشخص اللي بتحبه انّه أهم و أبقى من أي حاجة في الكون» ..!

- الخُلاصة :

. قبل ماتختار شريك حياتك لازم تفكر في طبيعة الحياة معاه هتبقى ازاي بعد الجواز , كتير من الرجالة المصريين بيستغربوا من شكل البنت بعد الجواز خصوصًا بعد ماتخَلّف ؛ ببساطة الموضوع زي ما هو تغيير جسدي , لكنّه في الأصل تغيير نفسي بيأثر عليها , البنت لو حَسّت انّها لسه بنت حتى بعد الجواز هتفضل مهتمة بشكلها و مظهرها ..

. هى دايرة واحدة بين الحب و الاهتمام و احساس انّها لسه بنت رغم كل شيء ؛ مش حابب أكون ظالم و أقول ان المسؤولية كلها على الراجل , بالعكس هى علاقة مُشتركة , لو الراجل فعلاً بيحب حبيبته هيحافظ على النقطة دي , و لو البنت عرفت و فهمت جوزها كويس هتعرف ببساطة تطلع الاحساس الفطري للراجل كونُه أب في البداية سواء ليها أو لأولادها ..

(٩)

- مـن فـترة كنـت قاعـد عـلى القهـوة و مُندمـج جـدًا في أغنيـة «إنـتَ عُمـري» للعظيمـة «أم كلثـوم» ..

راجـل عجـوز في حـدود ال ٦٠ سـنة مثـلاً , لقيتـه بيغنـي معاهـا و هـى بتقـول : «إلـلي شـوفته قبـل مـا تشـوفك عينيّـا عُمـر ضايـع يحسـبوه إزاي عليّـا!»

القهوَجـي ضحـك مـن طريقـة دندنـة الراجـل ده و قالـه : «ربنـا يديلـك طولـة العُمـر يـا حـاج!»

ضحـك العجـوز و قالـه : «قـول ربنـا يديـلي طـول العُمـر حُـب , الحـب هـو العمـر الحقيقـي يـا ابنـي» ..!

- واحـد صاحبـي مـن مواليـد شـهر أكتوبـر , لكـن دايمًـا بيحتفـل بعيـد ميـلاده في شـهر نوفمـبر ..

المُهم في مَرّة سألته عن السر ده , قالي : «احنا ارتبطنا الشهر ده»

قولتله : «و ده ايه علاقته يعني ؟»

قالي : «يعني بعتبر اللي فات من عُمري قبل ما أرتبط بيها مُجرد أيام عادية مش محسوبة عليّا , ما افتكرش إنّي عملت حاجة في حياتي تستحق الذكر , كنت عادي بعمل كل اللي مطلوب منّي أو اللي أي شخص بيعمله , بتعايش في الحياة عمومًا , و أغلب اللي عايشين هنا عايشين لمُجرد إنهم عايشين مش أكتر , مُفتقدين لأهم هدف في الدنيا , مُفتقدين للَّذة الحياة نفسها , إنت ممكن تكون بتاكل و بتشرب و بتنجح و بتعمل كل حاجة , لكن مش حاسس بمُتعة , مش حاسس بلَذّة , ممكن يكون معاك كل حاجة لكن مش مبسوط أو مش حاسس بمُتعتها , زي مثلاً واحد عايش في صحراء و معاه شنطة فيها مليون جنيه , تفتكر إيه فايدة الفلوس في وقت زي ده ؟! , و ممكن تبقى قاعد على الرصيف بتهزر مع شخص بتحبه لكن من جواك مبسوط جدًا , آهو هو ده الحُب , حياة و لَذّة ؛ يبقى إللي بنعيشه قبل الحب ده مُجرد أيام عيشينها في الدنيا , لكن بعد الحب بنعيش في الحياة , الحب حياة يا صديقي» ..!

- «شارع فؤاد» في إسكندرية يُعتبر معقل و أصل اليونانيين , المباني و المحلات و تنظيم الشوارع , كل حاجة هناك بتَدُل على العَظَمة ..

المُهم , جدتي كانت جارة سيدة يونانية مع زوجها , لما اليونانيين رجعوا لبلادهم الراجل و السِت دول رفضوا يرجعوا , رغبة السِت كانت عايزة فعلاً ترجع مع أهلها , لكن زوجها قالها إنه «مبسوط في إسكندرية و مش هيرجع» , أهلها وقتها راحوا علشان يحاولوا يقنعوها إنها ترجع معاهم , لكنها رفضت , حتى زوجها حاول

يقنعها إنها ترجع و هيبقى يزورها كل فترة , لكنّها رفضت رفض تام , و قالت : «أنا عِشت في بيته أكتر ما عِشت في بيتهم , بقى يفهمني و يعرف أنا مالي و بحب إيه و بَكرَه إيه و إمتى متضايقة و إمتى مبسوطة , هما مش هيفهموا ده , مش هيعرفوا الحاجات دي , أنا حبيته و هو حَبّني و خلاص حياتنا بقت مع بعض , إزاي بعد ما عِشت في وطني أروح أتغَرّب؟ , حتى لو اليونان وطني , لكن إيه فايدة إني عايشة في بلدي مع ناس مش فاهمنّي و عارفنّي , أنا بحس إنّي في وطني و هو معايا , في أي مكان مش هتفرق , المهم إنه هنا جنبي ؛ الحب وطن , و هو وطني» ..!

* * *

(١٠)

- مُذيعة كانت بتسأل في الرّاديو عن «مفهوم الحب» ..

من ضمن المكالمات إتصل شاب و قال : «أنا ما شوفتش اتنين بيحبوا بعض زي أبويا و أمي ؛ الحب يا فندم إن لحد دلوقتي أمي بتشيل لأبويا أكبر حتة في الأكل , إن لما بيتخانقوا و نحاول نفهم سبب الخناقة ماحدش فيهم بيتكلم , لما أبويا إتحجز في المستشفى أمي قعدت معاه رغم إنها كانت تعبانة و لسه طالعة من العناية المركزة ؛ الحب لما أبويا يكون نايم و حد من إخواتي يعلّي صوته فأمي تعاقبه , و الحب لما أمي تبكي بسبب مشهد في فيلم فأبويا يضحكها و يتّريق عليها , الحب لما أبويا يجي من الشغل تعبان و يطلع عصبيته عليها فأمي تسكت و تراعي خنقته و ضيقته , و بعد شوية يروح يصالحها بكلمة حلوة فتتصافي و ترضى ؛ الحب إن أمي تغير على أبويا العجوز إللي عنده ٦٥ سنة , و الحب إن أمي تتسند عليه و هى ماشية في الشارع ؛ الحب إن لما تتعب و تنام على السرير تصحى مخصوص علشان تجهزله الفطار , فأبويا يجي بدري من الشغل علشان يحضرلها الغدا ؛ الحب إن لما أبويا يدندن أغنية لأم كلثوم و ينسى منها مقطع فأمي تكمل معاه الأغنية علشان ما تحرجهوش و تحسسه بمرضه» ..!

- واحد صاحبي كان بيحب بنت جدًا , و في يوم البنت دي عملت like على صورة عروسة غالية شوية ..

دخل صاحبي سألها : «عاجباكِ؟»

قالتله : «آه جدًا لكن غالية أوي و مش موجودة في مصر»..

صاحبي دا كان بيشتغل ٨ ساعات بياخد ٩٠٠ جنيه يادوب مصاريف يومه و الجمعيات و الإلتزامات إللي عليه , و في الغالب كان بيستلف علشان يكمل آخر الشهر , و العروسة دي على الإنترنت كانت ب ٨٠٠ جنيه ..

مَرّة واحدة لقيت صاحبي ده بيتصل بيا و بيقولي : «شوفلي حد يشتري التيليفون إللي معايا , و معايا كمان كام كتاب تراث عربي عايز أبيعهم»

أنا حسيت إنّه محتاج فلوس , فسألته : «عايز فيهم كام ؟»

قال لي : «٨٠٠ جنيه لكن في أسرع وقت»

و لما سألته : «إنت محتاج الفلوس دي لإيه؟»

قالي الوضع و الظروف إللي بيمُر بيها , و إتصرفنا في الفلوس دي , و صاحبي قعد أسبوعين بدون تيليفون , و لما حبيبته سألته : «فين تيليفونك؟»

قال لها : «ضاع» ..

و أول ما العروسة جت راح إداهالها ؛ يومها كان فرحان إنه جابلها العروسة أكتر من فرحتها هى بالعروسة ..!

- فيه قصة إن راجل مَد إيده على مراته, المهم إن السِت دي وقت عصبيتها سابت البيت و راحت عند أهلها ..

أخوها عرف إللي حصل بزوجها و جابه البيت , بدأوا يتكلموا بعصبية لغاية ما أخوها وصل لمرحلة معينة و كان هيقتله ..

السِت دي وقفت قدام أخوها و قالتله «لو هتمد إيدك عليه لا إنت أخويا و لا أعرفك»

أخوها إتعصب جدًا منها و كان هيضربها هى كمان , لكن السِت بكل تلقائية راحت إستخبت ورا ظهر زوجها ..

خلص الخلاف و قعدوا يتكلموا , أخوها سألها : «و لما إنتِ بتخافي عليه و بتحبيه أوي كده , ليه جايه تشتكي؟»

السِت قالت : «ده جوزي و أبو عيالي , هو غلط فيا بس أنا مش هسمح إنّي أشوفه بيتغلط فيه أو حد بيهين كرامته حتى لو إنتَ , خلافي معاه هيخلص بالكلام , مش بالإهانة و مَد الإيد» ..!

- واحدة ساكنة جنبنا , كل ماتروح مكان حلو أو مصيّف تقول لأمي : «انتِ ما بتخرجيش , إنتِ مش عايشة حياتك!»

أمي كانت بتقلب الموضوع هزار لأنها عارفة طبيعة شغل أبويا إللي على طول برّا البيت ..

المهم أبويا حس إن أمي بدأت تضايق , و في يوم إتصل بيها بالليل و قالها : «جهزي نفسك بعد ساعتين هاجي آخدك بالعربية و نطلع «مطروح» نقضي أسبوعين هناك»

كنت عيل صغير وقتها لكن فاكر كويس فرحة أمي و هى بتحضر الهدوم و لوازم السفر ..

أول ما ركبنا العربية , أمي سألت أبويا : «إنتَ أخدت أجازة إزاي؟ إنتَ مالكش أجازات السنة دي!»

أبويا ضحك و قالها و هو بيبوس راسها : «يا ستي الشغل مش هيطير , و الفلوس بتروح و تيجي , المهم إنّك تعرفي

إن ماحدش أحسن منك في حاجة» .!

«أبو العلا البِشري» كان بيقول : «أنا بتكلم عن الحب المثالي , بعذريته و رومانسيته , بلمسة الطُهر إللي فيه , بروح الشاعرية إللي جواه.. زمان كنا نحب زي ما نقرأ الشِعر أو نسمع المَزّيكا , كانت لمسة من الإيد , مُجرّد لمسة تغيبنا عن الوجدان , و نظرة من العين تسهرنا للفجر , و كانت رعشة الكلمة الحلوة على الشفايف تبكينا .. تصوري إن إحنا كنّا بنخاف من القرب أكتر ما بنخاف من البُعد !

و في البُعد نرجع نحِن للقُرب تاني!

- **الخُلاصة :**

. مش لاقي شيء مُناسب مُمكن أنصحكم بيه بعد القصص دي ؛ لكن قدّروا قلوبكم شوية , القلوب مش حَقل تَجارب , و لا هى فُندق كل واحد يدخل يرَيّح فيه شوية , قلوبكم ليها حُرمة و مكان مُقدس ما ينفعش أي شخص يدخل فيها ..

. و لو دخَلتُم قلوب أشخاص أحسِنوا فيها , حتى لو نفس المشاعر غير مُتبادلة , انسَحِبوا و سيبوا وراكم ذكرى حلوة..

. القلب إللي حَبّك ما يستاهلش أبدًا إنّك تزرع جواه خِنجَر أو سَهم ..

و ربنا يرزقكم بالحب الصالح إللي يدوم و يكمل و يسند للنهاية ,,

* * *

(١١)

- واحد صاحبي من بعد الجواز و هو تقريبًا مابيقعدش في البيت ..

كل مانقوله عايزين نقعد معاك , يرُد «أنا في ال gym , أنا في مشوار و هتأخر» , و هكذا ..

استمر الحوار لغاية ما قعدنا معاه فعلاً .. فَواحد صاحبي بائِس في نَظرته للزواج قال لصاحبي المتجوز ده : «يا ابني إنتَ ما بتقعدش مع مراتك خالص؟ على طول بَرّا البيت كدا؟»

صاحبي ما فهمش قصده , فسأله : «تقصد إيه؟!»

صاحبي البائِس قاله : «يعني إنتَ يا في ال gym , يا على القهوة ! فين حق مراتك عليك؟»

التاني ضحك ضحكة سُخرية و قاله : «يا ابني دي على طول معايا , مش بتسيبني غير في الشغل»

بإستغراب شديد سأله : «بتاخدها معاك ال gym و القهوة؟!»

قاله : «آه باخدها معايا ال gym , بخليها تنزل معايا القهوة و نلعب على ال labtop زي ما بلعب معاكم , عادي بنروح نتمشّى على

البحر , وبروح معاها ال mall لما تحب تشتري هدوم ؛ على فكرة ده إللي المفروض كنا نتربى عليه , إحنا جيل إتحرم من حاجات كتير ؛ أنا متجوّز بنت ليها حق تخرُج و تتفَسّح و تشوف الناس , الجواز مش أربع حيطان , أنا إتجوزتها علشان بحبها و نبني حياتنا سوا , مش أسجنها و أحبسها و عُمرها يضيع بين أربع حيطان !»

- على الفيسبوك واحد كان نشر صورة لديكورات شقته و كتب «إحنا بنرسم حياتنا» ..

من ضمن التعليقات بنت سَخِرت من الديكور و قالت إنّه «عادي جدًا» !

و الولد ده رَد عليها رَد عجبني جدًا , قال : «أنا عارف إن رسومات الحيطة عادية , كمان الديكور مش درجة أُولى ؛ الشكل مطلوب أكيد , لكن مُتعة الديكور ده إن أنا و زوجتي إللي عاملينه بدون تَدَخُل من أي صنايعي , مُتعة إنّك بترسمي شقتك الخاصة بإيدك مع الشخص إللي هتشاركه حياتك , إحساس العشوائية و الدّوشة و الأفكار المجنونة و إحنا بنِرسِم و نشَخبَط , فكرة المُشاركة حتى لو كانت في حاجة تافهة , الحاجات دي مش هيحسّها إلّا إللي جَرّبها و مش هيتنماها إلّا إللي محروم منها .. الديكور عادي بالنسبة لك لأنّك شايفاه كَديكور , لكنّه رائع بالنسبة لنا لأننا شايفين مشاعرنا و كل إحساس يطَيّب القلب على هيئة الشَخبَطة دي ؛ و هنا الفَرق» .!

- صديقة عندي كانت بتحَلل منظورها للزواج , بتقول : «إنّي أختار شخص أعيش معاه حياة طويلة ده مش شيء هَيّن أبدًا , أنا محتاجة شخص يشاركني كل حاجة و أنا أشاركه في كل حاجة .. فكرة

إنّي أُم و مسؤولة عن البيت مسؤولية كاملة و هو دوره بيُختَزَل في إنّه يوَفر إحتياجات البيت فقط دي فكرة مرفوضة , التربية مسؤوليتنا إحنا , و المادة كمان مسؤوليتنا إحنا .. مش عايزة أحس إن بمُجَرّد ما جمعنا سَقف واحد يبقى حياتي كَبنت إنتهت , بالعكس ؛ المفروض يحسِسني دايمًا إنّي بنته الأُولى حتى لو خَلّفنا عيال كتير ..إنّي أعيش مع شخص حياة طويلة يعني لازم ماخافش منّه , ما اتكسفش منّه , و ما اخبّيش عنّه حاجة ؛ كَذلك هو كمان .. الموضوع مش مُعقد , لكن محتاج شخص بيفهم و يقَدّر يعني إيه حياة مع شخص تحت سقف بيت واحد! «

* * *

(١٢)

- كنت قاعد مع أبويا , فَبَقوله إن واحد صاحبي زوجته هاتخَلّف قريب ..

قالي : «مبروك , يتربى في عِزّ ُه»

قولتله : «مبروك إيه ؟ ده صاحبي مرعوب , الحاجة غلّيت و لبن الأطفال غلى , الحياة على الورق صعبة جدًا!»

أبويا قالي : «يا ابني الحاجات دي بتيجي برزقها»

حاولت أفهم منه يقصد إيه بالرزق ده ؟!

قالي : «يوم ولادتك كنت في ظروف صعبة , لكن مع آخر أيام قبل ولادتك ربنا كَرَم من وَسَعه , رغم إن الظروف دي ما اتحلّتش و لا حاجة إنتهت و لا حتى مُرَتّبي زاد , لكن ربنا كان بيحل العُقَد و بييَسّرها , فيه حاجات كتير على الورقة و القلم ممكن تخليك تكتَئِب , دايمًا الحاجات إللي بتحبها ماتحسبهاش بالورقة و القلم علشان بتقل بَرَكِتها , الحُب بَرَكة و رزق» !

- واحد صاحبي بيحكيلي إنّه في وقت كان محتاج مَبلَغ مُعَيّن , فَواحد من أصحابه إللي عايشين بَرّا مصر قاله «أنا هسلّفك المبلغ ده» ..

صاحبي رفض , لكن صاحبه أصَرّ إنّه يدّيله المبلغ ده , و قاله : «أنا بحبك , إنت صاحبي و ما ينفعش أسيبك لوحدك في مشكلة»

اتّفَقوا و راح صاحبي يستلم المبلَغ من شركة تحويل أموال , أول ما استلم المبلغ صاحبه إتصل بيه و قاله : «شوفت يا رَيّس , أنا أول مابعتلك الفلوس كسبت قضية كانت واقفة من زمان بمبلغ كبير ماكنتش أتوقعه أبدًا , الحُب بين الأصحاب رزق يا ابني» !

- لما كنت بستعد إنّي أرَبّي كلب صغير , بدأت أظبطله شوية حاجات في المكان إللي هيعيش فيه , رغم إنّي كنت بَمُر بِبَعض تَعَسرات مادّية , لكن كان فيه حاجة غريبة بتحصل ؛ وقت ما كنت بروح أشتري حاجة لنفسي حتى لو مش مهمة كنت بحس فعلاً بقيمة المادّة و ممكن النظام إللي بصرف بيه على نفسي يتلغبط نهائيًا و أضطر أكمّل باقي الشهر في أزمة مادّية فعلاً .. لكن وقت ما كنت بروح أجيب حاجة من مُستلزمات الكلب , بحس إن اليوم دا فيه فلوس زيادة أو إن الفلوس هتكَفّي و زيادة .. في البداية أخدت الموضوع بضحك و سُخرية , لكن مع كل مَرّة بدأت أحِس إن فعلاً فيه حاجة غلط لأن اوقات بيكون معايا مصاريفي الشخصية فقط فعليًا !

تقريبًا كان سؤال مهم لغاية ما إفتكرت كلام «جدتي» لما قالت مَرّة : «إن الحاجة إللي بتحبها بتجيب لَك ٣ حاجات , السعادة و الرضا و الرزق , الجواز بيجي برزقه , إبنك بيجي برزقه , الخير لله بيجي برزقه , الحُب كُلّه بيجي برزقه» !

- **الخُلاصة :**

. لما بتنوي خير إنّك تعمل حاجة بتحبها , ربنا بيكرمَك من وَسَعه , بيرزقك بالحُب إللي يشبع ليك رغبتك بالسعادة و الرضا و الرزق , لو معاك فلوس الدنيا و مش راضي و لا مبسوط يبقى كل فلوس الدنيا مالهاش قيمة , لكن لو عايش مع حد بتحبه ربنا بيكرمك بال ٣ حاجات دول , حتى لو مش معاك فلوس تعيشك عيشة كويسة ربنا بيكرمك بالسعادة و الرضا ..

. الحب هو الرزق الحقيقي , سواء فعلاً رزق مادي أو معنوي , لكنّه رزق , مش شرط الحب يكون علاقة بين ولد و بنت , الحب عمومًا سواء مع أهلك أو أصحابك أو الحيوان إللي بتحبه , الحب فعلاً هو الرزق الأعظم في الدنيا ..

. رغم إن كلامي واقعيًا هنختلف عليه من ناحية المادة , لكن هنتفق إن رغم كل الظروف إللي بنعيشها أوقات بنسأل نفسنا «هى الناس إللي عايشة في العشش و العشوائيات دي إزاي متحملين بعض؟ إزاي ممكن يعيشوا مع بعض في الفقر و القرف المفروض عليه ده؟» , وقتها بكل تلقائية هتلاقي نفسك بتقول «يمكن علشان بيحبوا بعض!!»

(١٣)

- رغم خلافي الشديد مع أبويا في أوقات كتير , إلّا أنّي مقتنع تمامًا إن أجمل تفاصيل قصة حب عرفتها هى تفاصيل علاقة أبويا و أمي , فيه تفاصيل ممكن تكون تافهة لناس كتير , لكن بالنسبة لي سابت أثَر جوايا مش قادر أنساها ..

و إحنا صغيرين كان أبويا بياخدنا بالعافية الإستاد علشان نشجع «الإتحاد السَكَندَري» , و كنا بنسيب أمي لوحدها في البيت و لما نرجع نحكيلها عن اليوم ..

و في يوم أمي قالت لأبويا إن «نفسها تروح الإستاد» , أبويا ضحك و قالها : «إنتِ اهلاوية , و بعدين إستاد إيه إللي تروحيه؟ مافيش سِت بتروح الإستاد» ..

أمي إتضايقت جدًا و قالتله «طيب خلاص» , و إنتهى الخلاف ..

المهم كنا في رمضان و كان فيه ماتش مهم جدًا للإتحاد , و كان متوقع إن الملعب يكون مليان على آخره , أبويا وقتها قال لأمي «جهزي الفطار علشان هنفطر بَرّا»

أمي سألته «هنروح فين؟» , قالها «لما ننزل هقوللك»

و طول الطريق أبويا كان ساكت لغاية ما وصلنا قُرب الإستاد..

أبويا قالها بالنَص : «أديني أخدتك معايا الإستاد آهو , وهخليكي تتفرجي على الماتش من الملعب , لكن لو الإتحاد خسر هخلي ليلتك سودا»

وقتها أمي ضحكت زي الأطفال , و كانت بتدعي إن الإتحاد يكسب , و أول ما دخلنا الإستاد أبويا جابلها عَلَم و قَعّدها جنبه , و بدأ يحكي لها ذكرياته مع الملعب ده و يشرحلها كل حاجة , و فطرنا و إحنا في المُدرجات و كملنا اليوم هناك..

أفتكر أمي كانت هى أول سِت دخلت الإستاد في الألفية الجديدة و حاليًا هى كل ما تفتكر اليوم ده عينيها تدمع من الفرحة ..

الغريب إن بعد العُمر دا كله أبويا لسه مستني الجمهور يرجع علشان ياخدها و يتفرجوا سوا , لكن المرّة دي لوحدهم ..!

- من ضمن الحاجات إللي بتعجبني في تفاصيل العلاقة دي , كان فيه مشكلة كبيرة حصلت , و كانت أول مَرّة أمي تطلب فيها إنّها تطَلّق ..

أبويا قالها «هطلقك حاضر»

أمي طلبت إنّها تنزل تروح لوالدتها , وقتها أبويا قالها «أنا إللي هنزل , إنتِ مش هتنزلي أبدًا من بيتك , حقوقك هتاخديها و هتوصلك لغاية عندك , لكن إنتِ ما تتحركيش من مكانك و لا تنزلي و لا تتبهدلي لوحدك»

أبويا حقيقي كبر في نظري الوقت ده , و إداني درس مهم جدًا ,

إن «زي ما أخدت بنت من بيت أهلها مُعزّزة مُكرّمة لو فيه بينكم خلاف لازم تحافظ على عِزّة نفسها و كرامتها , مهما كان في النهاية إنتَ راجل ممكن تنام في الشارع , لكن هى سِت و ده ما ينفعش أبدًا يحصل» ..!

- في العزومات و التجمعات العائلية أبويا ما بيتكسفش ينادي أمي بإسم دلع ليها , ما بيخجلش من إنّه يبوس إيديها قدام الناس , أو يهزر و يضحك معاها ..

أبويا ما بيخجلش من إنّه يسألها على رأيها في موضوع مهم قدامنا عادي , أو لما يتفقوا على خروجة يقول قدام الناس «مناسب معاكي الميعاد ده و لا لأ؟!»

- أبويا بيخاف على أمي جدًا لدرجة إنّه بيرفض تروح مكان لوحدها , حتى لو خارجة مع أصحابها بيوصلها بالعربية و يجيبها , و لو في الشغل و مش عارف يوصلها بيطلب من حد فينا يوصلها , و لو كنا مشغولين تقريبًا بيتصل بأمي كل شوية يتطمن عليها و يعرف أخبار الطريق و حال نفسيتها و عاملة إيه أو مبسوطة و لا لأ !!

واحدة من المُقربين لأمي حاولت تقول إن «ده مش حب , لكنّه شَك»

أمي قالت وقتها بكل تلقائية : «طارق شايفني ضي عينيه , و طبيعي لما نظرك يغيب عنك تبقى هتتجن علشان ترجع تشوف , و أنا نظره» !

- ما افتكرش مَرّة أمي نزلت اشترت حاجة بالليل و أبويا قاعد في البيت , تقريبًا حتى طلبات البيت يا بيشتروها مع بعض يا هو بينزل يجيبها بنفسه و لكن ما حصلش أبدًا إن أمي نزلت تشتري حاجة للبيت و أبويا قاعد , أضعف الإيمان لما بتروح «كارفور» أو أي ماركت أبويا بيستناها على أي «كافيه» أو «قهوة» علشان يشيل منها الحاجات إللي بتشتريها ..

أبويا مقتنع إن مش من الأدب أو النخوة إن مراتك تنزل تشتري حاجات للبيت و إنت نايم على السرير و مش في دماغك مثلاً !

دي مُجرد تفاصيل بسيطة افتكرتها من ضمن تفاصيل كتير بشوفها ..

أبويا ماقَرَأش كتب كتير و لا هو مثقف كفاية , بالعكس ابويا ماكملش تعليمه أصلاً , لكنه إنسان بيحس , يمكن دي أجمل حاجة في الدنيا ..

إحنا إتربينا على كتاب مهم إسمه «النخوة و الرجولة و الحنية» , و مهما قرأت و عِشت و شُفت مش هشوف و لا هستفاد في حياتي قد ما إستفدت من الكتاب ده, و قد إيه هو ممتع و مفيد في العلاقات الإنسانية ..

بعيدًا عن كل ده , الحُب يَكمُن في أدَق التفاصيل ..

و يمكن مش بستغرب إزاي أمي بتتحمل غلطات كتير أبويا بيعملها , لأنّي ببساطة عارف قد إيه أبويا موصلها و معيّشها على أساس إنّها «ملكة الكون» و «البنت الأولى» و «طفلته المُدَلَلة» ..!

* * *

(١٤)

في كتاب «جُرعة نيكوتين» كتبت : «الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا» ..

وقتها كنت حاسس بمشاعر معينة , أو كنت حاسس الجملة دي جدًا , بعد فترة طويلة شخص سألني «ليه الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا؟!»

في المرحلة دي إجابتي إختلفت تمامًا , و إحساسي كمان , لكن هحكي لكم عن إجابة الناس إللي سألتها «ليه الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا؟!»

- الحُضن هو المكان الوحيد إللي بتحس فيه بالأمان , بتطمن جواه , مابتفكرش في أي هموم و بتنسى أي مشاكل في حياتك , بتعيش اللحظة بكل عفويتها و مشاعرها , مُسَكّن لطيف بيبعدك شوية عن العالَم .. مافيش حاجة إسمها حُضن العيون و حُضن الإيد , ده كلام مش صح ؛ الحُضن هو الحُضن بكل تفاصيله , برعشة الجسم , بالتنهيدة , بالطبطبة , بلحظات الهَمس , بإحساس الإيد و هى على ظهرك أو على رقبتك ..

الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا علشان هو المكان إللي بنعرف نبكي و نضحك و نفرح فيه من غير خوف , أو نحُط أي إعتبار لأي حاجة !

- يوم ما حسيت إنّي كبرت فعلاً جريت على أمي و قولتلها «إحضنيني» , ماكنتش عايزة أكبر و أبدأ أكون مسؤولة , أنا لسه طفلة بخاف أعدي السكة لوحدي , بخاف لما أكون لوحدي في البيت و النور يقطع , بخاف لما حد يعلّي صوته عليا , ما ينفعش أحس إنّي كبرت و أنا لسه مش عايزة أتعامل مع كل ده , مش عايزة أحس إن الطفلة إللي جوايا إنتهى أوانها و إنّي كبيرة دلوقتي و لازم أتغَيّر !

الحُضن بيوصلك لمرحلة إنّك موجود , إنّك هنا , حَي , بتتنَفّس .. حُضن إللي بتحبه هو إللي بيحسسك بوجودك , بتتمنى الكون ينتهي عند اللحظة دي , بتعيش كل المشاعر الصادقة جواه , هو لحظة أصدق و أصفى المشاعر..

مابتفكرش في عدوك , مابتفكرش في إللي بيكرهك و بتكرهُ , إنتَ بترجع طفل مابيعرفش غير إنّه يحب..

الحُضن أضيَق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد في العالَم إللي بيرجعك طفل ..!

- واحد قالي : «من بعد غيابها ضاقت الدنيا عليا , حسيت إنّي عايش في مَمَر ضَيّق جدًا يادوب بحَرّك جسمي بالعافية و كل حركة بوجع جديد ..

سافرت كتير و لَفّيت كتير , حضنت و إتحضَنت من بعدها و كأنّي كنت بحضُن صبار, و الدنيا تضيق و تضيق و يزيد الألم , حاسس إنّي محبوس في الكون العظيم دا و حريتيي محبوسة في حُضنها ..

الحُضن يعني إنك حُر , بيوصلك لمرحلة إنّك «ملك الكون» , بتحس إن العالَم كله ليك إنتَ و بتاعك إنتَ , حاسس إنّك أغنى شخص في العالَم و إنت في جيبك مايكملّش ٥ جنيه ..

الحُضن أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد إللي بتحس فيه إنّك مَلِك الكون , بتحس إنّك حُر ! «

- صديقي العزيز «أحمد» قالي : إن الحُضن هو إلتقاء روحين ببعض , مش كل الأحضان بترَيّح , فيه أحضان بتوجع و تفَرّق ؛ لكن الحُضن الحقيقي هو إللي بيحسسك بدِفئه حتى لو مش موجود فيه , هو إللي بيخليك تحس بالشخص إللي بتحبه حتى لو فيه بينكم مليون مسافة ..

الحُضن هو أضيق الميادين إتساعًا علشان هو المكان الوحيد إللي ما ينفعش يكون فيه روح ثالثة تكون بينكم ..!

* * *

(١٥)

- كلنا عارفين الشاعر العظيم «نزار قبّاني» , و عارفين كمان قصته العظيمة مع زوجته «بلقيس» , و إزاي عمل المستحيل علشان يوصلها رغم تعانُت والدها و رفضه ل»نزار» أكتر من مرة ..

«نزار» كان دايمًا ياخد معاه في الحفلات زوجته «بلقيس» , و كعادة الشعراء بيتصوروا مع المعجبين , فكانت «بلقيس» تاخد جنب و تسيبه يتصور علشان تمسك أعصابها و تسيطر على غيرتها , و في الوقت نفسه ما تفسدش الحفلة ..

«نزار» أخد باله من الموضوع ده , لكن إلتزم الصمت في أكتر من حفلة و ما اتكلمش معاها أو سألها عن السبب ..

و لأن الحب مش بس علاقة بين إتنين و قدام الناس بتتجنب مشاعرك العاطفية , فالعبقري كان فاهم ده كويس ..

و في حفلة كان معزوم فيها شخصيات عامة و معروفة , و أثناء حديث الصحافة مع «نزار» , وقف «نزار» و ما اتكلمش و بعدين طلب من «بلقيس» إنّها تقف جنبه , و قال للمصورين : «من فضلكم إلتقطوا لي صورة مع «بلقيس» , فإن وجودها بجواري الآن شرف لي» ..!

- فيه قصة في الجاهلية يُقال إن حاكم كان مُعجب ببنت فقيرة من أهل قريته , البنت دي كانت بتحب عبد عنده بيرعى الغَنَم بتاعه ..

الحاكم طلب أبو البنت دي علشان يقوله «هتجوّز بنتك» , الأب ما صدّقش و كان طاير من الفرحة و وافق فعلاً , و لما راح يقول لبنته رَفَضِت و قالت «مش هتجوّزه» ..

وقتها كانت فكرة إن بنت ترفض الزواج من شخص والدها موافق عليه كارثة فعلاً و ممكن يقتلوا البنت دي كمان ..

الحاكم سمع إن البنت مش موافقة , فطلبها في القصر علشان يتكلم معاها , و البنت راحت فعلاً و سألها عن سبب رفضها ؛ قالت له فيما معناه «إنّي أُحبُ «فلان» و لن أتزوّج أي رجل غيره»

رغم حكمة الحاكم لكنّه إتعَصّب غصب عنه و قالها إن «ده عبد عنده و راعي غنم و و إزاي ترفض علشانه؟»

البنت ضحكت و قالتله فيما معناه : «إنني فخورة بعشقي له و بعشقه لي , و الله لو كنت تملك كنوز الأرض لم و لن أحبك , إنّي أحبُ رجل يكفيني عن كنوز الدنيا و جميع الرجال» ..!

- «جدي» كان راجل صعب جدًا في قراراته , ما بيتقبّلش المناقشة و بيرفض أي شخص يناقشه في قرار ..

و في يوم كان فيه مشكلة كبيرة في العيلة بسبب «جدتي» و سِت تانية في العيلة , و حصل إجتماع للعيلة كلها , و كان لازم «جدي» ياخد قرار مهم و فورًا ..

«جدي» قال بالنص : «يمكن مراتي غلطانة , و حقكم تكونوا متضايقين من إللي حصل , لكن مش هقبل بأي كلمة زيادة عن الموضوع , أنا مراتي غلطت و حقكم هيوصل , و علشان يكون في علمكم هى إللي إختارت ترد لكم الحق ده علشان هى سِت أصيلة مش بتقبل بالظلم , و هى إللي قالتلي إنّها عايزة تعتذر لكن انا رفضت إنّها تعتذر , و أنا بنفسي إللي بعتذرلكم» ..

اممم , في الحقيقة «جدتي» ما طلبتش إنّها تعتذر رغم شعورها بالذنب لكن ما حبتش تعتذر , «جدي» بذكاء عرف يعززها قدام الناس و يطلعها قوية حتى و هى غلطانة , كمان إعتذاره ليهم بالنيابة عنها كان بمَثابة قوة ليها و لأن شخصية «جدي» كانت فعلاً حادة لكن كان فخور دايمًا بيها و فخور إنّها مراته , و إحترم ضعفها و ما قالش مثلاً «إيه شغل الحريم ده!!»

- الخُلاصة :

. الحب شيء عظيم , إنّك تحب و تتحب ده أجمل إحساس ممكن الإنسان يحسّه , لكن فيه تفاصيل مُعينة في الحب بتتحَس كده و مش بتحتاج لكلام أو شرح أو طلب ..

. إحساس إن إللي بيحبك فخور بيك و فخور بحبُه ليك حتى لو كنت مش لاقي تاكُل و لا بتعرف تقول كلام حلو , فخور إنّك في حياتُه بكل السوء إللي جواك , فيه علاقات بتتدوم بسبب الإحساس ده فقط , حتى لو بينهم مشاكل و خلافات , مُجرّد ما طرف فيهم بيحسس التاني بالفخر , كلنا بنحب و نتحب , لكن قليل إللي بيعيش إحساس الفخر و الشرف في الحب ..

(١٦)

- في مرّة سألت «جدتي» إيه الحاجة إللي عجبتها في «جدي» لدرجة إنّها تعيش عُمرها كله معاه , و لما يموت تحافظ على حُبها و ما تتجوزش راجل غيره , رغم إن سنها وقت ما مات كان يسمحلها إنّها تتجوّز !!

«جدتي» فكرت كأنّها بتستعيد ذكرياتها , وبعدين قالت : «جدك كان راجل حنين القلب , بيفهمني و يراعي مشاعري و يعرف إزاي يقدّرني و يحترمني قدام نفسي قبل ما يحترمني و يقدّرني قدام الناس»

الغريب إنّها قالت حاجات كتير لكن نسيت تقول أهم حاجة , نسيت تقول إنّه كان «بيحبها» !

و لما سألتها إذا كانت إتعمدت ما تقولش إنّه كان بيحبها , قالت : «الحب بيتغير مع الوقت , إنت ممكن تصحى من النوم تلاقي نفسك بتحب شخص كنت بتكرهه , و العكس ؛ عُمر الحب ما كان مقياس أو سبب في إستمرار أي علاقة , المُراهقين بيحبوا بعض لكن ما بيكمّلوش في حبهم ده , عُشّاق كتير إتقابلوا و كانوا بيحبوا بعض فعلاً لكن ما كمّلوش , الحب حاجة بتكمل العلاقة , لكن عُمره ما كان لوحده سبب في إستمرار العلاقة دي .. إيه فايدة الحب لو إللي بيحبك مش فاهمك و لا عارف يحتويك و لا بيحسسك بقيمتك ؟

على أيامنا ما كانش فيه حب بالشكل إللي عندكم دلوقتي , لكن كان فيه إحترام و نخوة و تفاهم و إحساس و رجولة و حياء , و ده إللي إنتم مش عارفين تحسّوا بيه و لا عارفين قيمته»

- في مرّة عمّنا «صلاح جاهين» عن علاقته بزوجته و إن كان بيحبها و لا مُجرد جواز و خلاص ؟

قال : «البنت دي فيها حاجة مختلفة , حب إيه يا عَم؟ فيه ناس خسارة فيهم الحب , و ناس تانية الحب بيكون ليهم مش قد المقام و دي واحدة منهم , مخلوق مختلف و عيب لما الواحد يقول إنّه بيحبها , لأ الكلمة دي إتقالت ملايين المَرّات في ملايين السنين عن ملايين من المخلوقات العادية إللي مافيهاش حاجة و لاميزة» !

- بعد إنفصال المُمثلة «بوسي» عن «نور الشريف» بدا الإعلام يتكلم عن الموضوع ده و يحاولوا يفهموا سر إنفصالهم عن بعض ..

وقتها إلتزمت «بوسي» و الرّاحل «نور الشريف» الصمت التام لغاية ما زاد ضغط الإعلاميين عليهم , و في أحد المؤتمرات إتسألت «بوسي» عن العلاقة , بكل إحترام و خَجَل قالت : «هيفضل «نور الشريف» أستاذي إللي إتعلمت منه حاجات كتير جدًا» ..

«بوسي» رفضت الحديث أو الكلام عن العلاقة دي , و حافظت على إحترامها لأستاذها و إللي كان زوجها في يوم من الأيام ..

و بعد سنين بترجع العلاقة تاني و تستمر لغاية ما يموت الفنان «نور الشريف» ..!

- **الخُلاصة :**

. الحب ده أجمل شيء ممكن الإنسان يحسّه , لكن مش كل إتنين بيحبوا بعض هتستمر علاقتهم , فيه حاجات كتير لازم تتعدم العلاقة دي و يمكن أقوى كمان من الحب , التفاهم و الإحترام و المسؤولية لو مش موجودين مع الحب يبقى مالوش أي داعي و مصيره الفشل مهما كان ..

. أيام زمان ما كانش الحب عامل رئيسي في الزواج , بالعكس أغلب حالات الزواج في الوقت ده كانت «جوازات صالونات» , و مع ذلك إستمرّت للأبد و السبب ورا الإستمرارية دي كلمتين «الإحترام , التفاهم» ..

. العلاقات بتبقى زي لوحة جميلة لو فيها إحترام و تفاهم فقط , لكن بدون الإطار إللي يجملها هتكون علاقة ناقصة شيء , و مع ذلك هتفضل جميلة رغم نقصها ده ؛ لكن لو إطار شكله حلو بدون اللوحة هيفضل إطار و مع الوقت هيفقد معناه و جماله ..

. إنّك تحب و تتحب ده شيء جميل , لكن إنّك تلاقي إللي يفهمك و يحترمك و يقدرك و يحافظ عليك مع الحب ده أجمل بكتير من إنّك تتحب و بس ..

* * *

البـاب الثّـانـى

«الفُراق و توابعه» ..

هنـا علاقـات إنتهـت , إنتهـت بسـبب الإهـمال , الغـيرة , الخـوف . أيًـا كان المُهـم إنّهـا إنتهـت ..

و كل طَـرَف في العلاقـة عـاش حيـاة مُختلفـة , لكـن إتجَمّعـوا عـلى حاجـة واحـدة و هـى «الفُـراق» ..!

(١)

- في مـرّة كنـت قاعـد في كافيـه و في الترابيـزة إلـلي ورايـا كان بنتـين في حـدود ٢٠ سـنة مثـلاً !

بنـت فيهـم حرفيًـا كانـت بتبـكي بحُرقـة , و إلـلي فهمتـه مـن كلامهـا إن حبيبهـا سـابها و خذلهـا , المُهـم أنـا مـا اهتمتـش لغايـة مـا سـمعت صاحبتهـا بتقولهـا بالنـص : «إبـكي.. إبـكي عليـه كتـير علشـان تكرهيـه»

الجملـة دي تقريبًـا مأثّـره فيـا جـدًا , و كانـت سـبب مُهـم علشـان أبحـث في علاقـة البُـكا بالكُـرْه !

في بدايـة الفُـراق دايمًـا فيـه طـرف بيبـكي و طـرف مـش بيهتـم , الطـرف إلـلي ممكـن يسـامح و يغفـر في أي حاجـة حتـى لـو عـلى حسـاب كرامتـه و نفسـه , الموضـوع بيتطـور جـدًا لدرجـة إن الطـرف دا بيبـدأ يبـكي بحُرقـة و حياتـه تقريبًـا بتقـف , بيحـاول بشـتّى الطُـرُق إنّـه يعَـرّف الطـرف التـاني إنّـه مسـتنيه , و إنّـه لـو فكـر يعتـذر هيغفرلـه بـكل بسـاطة ؛ و لأن أغلـب العلاقـات بتكـون مابـين «طـرف غبـي في مشـاعره» و «طـرف أهبـل في مشـاعره» , فالبُـكا هـو إلـلي بيـوزن الكفتـين ..

طبيعة الإنسان مش بيحب يبكي كتير على أي شخص أيًا كانت مكانة الشخص ده عنده ؛ البُكاء هو أسهل طريق للكُرْه , دايمًا الناس إللي بتبكي على غياب شخص مهما طالت المُدّة بتتحول بعد كده لكُرْه , ماحدش بيرضى لنفسه إنّه يفضل زعلان على شخص بالطريقة دي أو يعاني من غياب شخص بالقهرة دي ..

تدريجيًا بيبدأ يتكلم مع نفسه و يشوف نتيجة البُكا ده إيه !

خصوصًا لو الشخص إللي بتبكي علشانه عارف إنّك بتبكي و مستني رجوعه و مع ذلك بيتعامل مع الوضع بكل برود و لامُبالاة , فيبدأ الطرف «الأهبل» يحب نفسه شوية و يبطل يعذبها ..

صحيح فيه غياب بيخلك عايش باقي حياتك فاقد لجُزء كبير من روحك , لكن مع الوقت هتبطل تبكي و حياتك ترجع طبيعية و تتأقلم على النقص ده ..

البُكا عمومًا بيقسي القلب , غصب عنك هتبدأ تلوم نفسك على كل دمعة نزلت منك علشان شخص ما احترمش دموعك , هاتكرهه غصب عنك مهما كنت بتحبه ..

المشكلة الحقيقية لما الطرف التاني يبدأ يتعب في حياته و يرجعلك !

من قسوة القدر إن دايمًا الحاجات إللي بتستناها بتيجي لك بعد ما تبَطّل تستناها , و من لُطف ربنا إنه بيخلق جواك قوة حتى في أشد لحظاتك ضَعْف ما بتتكسرش , القوة دي سببها «العياط» ..

غصب عنك لما يعرض عليك ترجعوا من تاني بتفتكر الأيام إللي كنت بتبكي فيها علشانه و هو ما اهتمّش , بتفتكر حياتك إللي وقفت فترة طويلة و هو ما اتحرّكش , بتفتكر كل الذُل و التعب إللي عِشته علشان ترجعوا و هو بكل غباء كان بيقسى , حواديت الليل , الدُعا في الصلاة , المُراقبة .. وهكذا

فطبيعي بيكون رَدّك قاسي جدًا و رافض تمامًا حتى لو روحك في إيده , بترفض الفكرة و بتقبل إنّك تعيش حياتك بفُقدان سواء ربنا هيعوضك بأفضل منه أو لأ ..!

- الخُلاصة :

. لو بعدت عن شخص و في نيتك ترجعله إلحَقه قبل مايبَطّل يبكي عليك , إلحقه قبل ما ربنا يزرع جواه القوة..

. لو إنت إللي إتسابْت و عارف إن مافيش أمل , إبكي.. إبكي عليه كتير علشان تبَطّل تبكي بعد كده , عشان تفوق لنفسك و تعرف إن إللي بيحبك مش هيسيبك تبكي عليه كتير , مش هيقبل يشوفك بتنهار قدامه و يسكت ..

. الآية دايمًا بتتقلب , و إللي بيبكي دلوقتي على شخص بكرة هو إللي يبكي عليه , هو إللي يتعب و يتمنى يرجعله , و وقتها مش هيكون فيه أي طريق للعودة ..

. و إن القسوة إتولدت من عُنُق الجَفا , و إن البُكا إن زاد عن الحَدّ قَطْع الوصول في العودة فَرْض !

(٢)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي على القهوة , و سألته : «تفتكر إحنا ممكن نخسر بعض؟!»

قالي : «آه عادي وارد يحصل»

قولتله : «و إيه السبب إللي يخلّينا نخسر بعض؟!»

قالي : «أنا هحكيلك حاجة عنّي و إفهم لوحدك السبب.. لغاية فترة مُعينة في حياتي كنت شخص أهبل جدًا , ممكن أسامح أي شخص ضايقني أو وجعني , مهما كنت زعلان من حد فبمُجَرّد إنّي أقابله ويعتذرلي بنسى عادي و كأن شيئًا لم يَكُن ؛ و لأن الدنيا دوارة و زي ماهتنام في ليلة مظلوم لازم هتنام ظالم و يشاء القدر إنّي أظلم إنسانة بدون قصد , حاولت كتير إنّي أصالح البنت دي و أراضيها و إستخدمت كل الطُرُق إللي ممكن شخص يستخدمها علشان تغفر وتسامح , حرفيًا إستخدمت كل حاجة ممكن تراضيها , الكلام إللي بتحب تسمعه مني , نظراتي ليها , كل حاجة لكنّها كانت بترفض بطريقة غريبة , لدرجة إن إللي كانوا يعرفونا وقتها إستغربوا إزاي بترفض كَم الإعتذارات دي رغم إن علاقتنا كانت قوية جدًا ..

و في مرّة بعد فشل كل محاولاتي في إنّي أصالحها اتعصبت عليها من تعبي و قولتلها «ما ينفعش إن علاقتنا تنتهي , إغفري و عَدّي و أنا عرفت غلطتي»

وقتها قالتلي : «مش عايزنا نبعد ! ماشي مش هنبعد , لكن ثقتي فيك إنعدمت , هكمل معاك إزاي و أنا خايفة منك و حاسة إنّك في أي وقت ممكن تأذيني أو تجرحني؟ صدقني ممكن أغفر أي غلطة ليك لأنّي عارفة إنّك بتحبني , لكن غلطتك المرة خليتني أفقد الثقة فيك غصب عني» .. مشيت و سابتني و أنا جوايا بَبْكي , لكن من بعدها إتعلمت إن كل شيء ممكن نعديه و نغفره , لكن فيه غلطة لو دَمّرت ثقتنا في الشخص ده يبقى لازم العلاقة تنتهي علشان ما نظلمش نفسنا و لا نظلمه معانا» ..!

- صديقة عاشت موقف كمان عن الثقة مع أعَز أصحابها , قالت : «كنت بحبها جدًا , كانت أقرب ليا من أبويا و أمي , هى الوحيدة إللي كانت تعرف عنّي كل حاجة , المصايب بنعملها مع بعض , و الحاجات الحلوة كمان بنعملها مع بعض , كانت بئر أسراري و ثقتي فيها عمياء , كتير حصل بينّا خلافات و كتير كنّا بنعديها و و في مرّة إتخانقنا خناقة عادية لكن قعدنا أسبوع ما بنكلمش بعض , خلال الأسبوع ده واحدة صاحبتنا إتصلت بيا و سألتني عن حوار قديم حصل بيني و بين صاحبتي دي , إستغربت إنّها عرفت الحوار ده خصوصًا إن التفاصيل إللي قالتها ما يعرفهاش إلّا أعَز و أقرب إنسانة ليا !

سألتها : «عرفتِ منين كل ده؟»

قالت : «كنت قاعدة مع صاحبتك و حكيتلي»

حقيقي وقتها أعصابي كلها إتشَلّت , ماكُنتش قادرة أصدق إللي حصل , و إزاي أقرب شخص ليا يطلع سر من أسراري؟ , إتصلت بصاحبتي دي و عاتبتها , كانت ساكتة ما عرفتش ترد ..

و بعدها بيومين جَت لي البيت و حاولت تستعطف أمي علشان تصالحنا على بعض , و أمي قعدت تقولي «العشرة و الذكريات» و غيره ؛ وقتها ما حستش بنفسي إلّا و أنا بقولها :»لو أي شخص غيرك عمل إللي إنتِ عملتيه كنت سامحته , مشكلتك إن مكانتك في قلبي عظيمة لدرجة إن غلطتك بتلمس القلب , الوجع إللي بيجي من أقرب الناس بينَخْوّر في الروح زي السوس , و الثقة لو إتدَمّرت بتاخد معاها كل حاجة حلوة , أنا كنت بَثِق فيكِ ثقة عَمياء , كنت بحكيلك كل حاجة و بآمنك على كل حاجة , ممكن أسامحك لكن مستحيل أعرف أرجع أثِق فيكِ , يَعِز عليا إن علاقتنا توصل للمرحلة دي , أنا ماليش غيرك لكن هعمل إيه !! مش هقدر أرجع أثق فيكِ» !

- بنت أعرفها كانت مخطوبة لولد بتحبه جدًا , و الولد كان بيحبها ..

البنت كانت بتثق في خطيبها جدًا رغم إنّها سمعت عنّه كلام كتير , و عارفة إن ماضيه كلّه كان عبارة عن علاقات عابرة..

الولد كان بيغلط في حقها كتير و هى كانت بتعَدّي عادي , لغاية في مرّة كانوا قاعدين في كافيه , و خطيبها دخل الحمام و ساب تيليفونه , بالصدفة التيليفون رَن , فالبنت بتلقائية رَدت , خصوصًا إن true caller وَضّح لها إن الرقم ده لبنت , و أول ما فتحت و قالت «ألو!» الخط إتقَفَل..

الولد خرج من الحمام , فسألته عن الرقم !

و قالها «عادي دي زميلتي في الشغل»

البنت قالتله «وهي زميلتك في الشغل تقفل الخط ليه أول ما تسمع صوتي؟»

الولد بَرَر الموقف عادي , لكن البنت ما اقتنعتش , بس عدِتها , و لأن عقل البنت و إصرارها إنّها تدور على الحقيقة و تعرف كل حاجة أوقات بيكون أقوى من جهاز ال fbi فالبنت قعدت أسبوع تدور على صاحبة الرقم ده و عرفت توصل لمعلومات كتير عنها , من ضمن إللي عرفته إنها مش بتشتغل أصلاً و إن سمعتها مش كويسة ..

البنت راحت لأهلها و قالتلهم إنّها مش عايزة خطيبها ده , أهلها سألوها عن السبب لكن هي رفضت تقول ..

الولد راحلها و معاه بوكيه ورد من إللي بتحبه علشان يعتذرلها و يشرحلها سبب علاقتهم ,

البنت أول ما شافته قالتله : «مالوش لازمة إللي هتعمله و هتقوله , إنتَ كذبت , و لو ماكُنتش بتعمل حاجة غلط إيه يخليك تكذب؟!»

الولد إعترف إنّه غلط و قالها «ربنا بيسامح و كلنا بنغلط»

البنت قالتله : «أنا مش ربنا , كلنا بنغلط لكن غلطة عن غلطة تفرق , و غلطتك دي هَزّت فيا الثقة , مش هعرف أآمن لك من تاني , هشُك في كل تصرفاتك و تحركاتك , و هيبقى عندي دايمًا شك إنك بتكذب عليا أو بتخوني , لأني ببساطة وثقت فيك جدًا وعلى قد ثقتي فيك على قد خذلاني منك , صدقني ده الجحيم إللي مش هقبل أعيشه معاك و لا أعيشه أبدًا» ..!

«زياد الرحباني» في مرة قال : «في غلطة تستاهل فرصة تانية , و في غلطة يتقالها فرصة سعيدة» ..

«أم كلثوم» بكل الجبروت إللي ممكن تحكي عنه في أغنية من أغانيها كانت بتقول لحبيبها : «لسه فاكر قلبي يدّيلك أمان!! , و لا فاكر كلمة هتعيد إللي كان !! و لا نظرة توصل الشوق و الحنان !! كان زمان , كان زمان» ..

- **الخلاصة :**

. مش كل الغلط ينفع نعديه , الثقة لو إتهزّت بتدّمر كل حاجة حلوة حصلت بين الطرفين , الشك لو وصل للعلاقة بتبقى جحيم ..

. مش كل الغلطات ينفع تعدي و تتغفر , فيه غلطات لو هنموت من غيرهم لازم نبعد ..

. الأمـان والثقـة مسـؤولية كبـيرة , لـو حـد إداهالـك لازم تبقـى قدهـا , إلـلي قبلنـا قالـوا «مـن أمّنـك لا تخـون حتـى لـو كنـت خايـن» ..

. إحسـاس الثقـة لـو راح مـا بيتعَوّضـش , حتـى لـو غفـرت و سـامحت هيفضـل الإحسـاس ده مفقـود دايمًـا ..

* * *

(٣)

- كنت قاعد مع واحد صاحبي و طلبت منه يحكيلي تجاربه و مغامراته النسائية ..

المهم إنّه قعد يحكي تجارب و حوارات كتير و في وسط الكلام قالي : «إوعى في يوم تبقى شخص أناني في مشاعرك!»

حسيت الكلمة دي وراها لُغز أو سر , فسألته «يعني إيه أناني في مشاعري؟!»

الولد قال : «يعني ما بتشوفش غير إنك الشخص الوحيد إللي بيتوجع , الشخص الوحيد إللي بيحس , الشخص الوحيد إللي محتاج إهتمام»

عدى اليوم و أنا بحاول أترجم الجملة دي ..

سألت ناس عن مفهوم الأنانية بالنسبة لهم , و إتصدمت من الإجابات و المواقف ..

- بنت قالت : «أنا كنت مرتبطة بشخص ما بيفكّرش غير في نفسه , إرتبط بيا علشان أحفظله مواعيد شغله , أفكره بمواعيد خروجاته , أسمعه وقت مايكون متضايق , و أكون جنبه وقت ما

يحتاجني ؛ لكن في مرّة كنت تعبانة جدًا و رُحت المستشفى , كنت محتاجة له جنبي لكن ما لقيتهوش , و غصب عني ما عرفتش أتصل بيه اليوم ده , و هو كمان ما اتصلش بيا ..

و بعد يومين إتصلت بيه , و قبل ما أتعابه على غيابه كان هو عاتبني على غيابي و إتهمني بالتقصير و الإهمال..

وقتها ماعرفتش غير إنّي أصرخ في التيليفون و أقوله : «أنا كنت مرمية في المستشفى , و إنت ما فكرتش ترفع سماعة التيليفون وتسأل عليا!!»

بكل البرود إللي في الدنيا قالي : «و إيه يعني ؟ ما أنا ياما بتعب كمان!»

وقتها بس عرفت إن دي النهاية , و إن الشخص ده أناني و ما بيفكرش غير في نفسه و تعبه و وجعه هو ..!»

- بنت تانية قالت : «أنا كنت متفوقة في الكلية و في آخر سنة حصلت مشاكل كتير بسبب رفض أهلي للولد إللي بحبه , لكن أنا كملت معاه و إتحديتهم لأني كنت مؤمنة جدًا إنّه بيحبني , و أنا كنت بحبه جدًا ..

لكن بسبب المشاكل دي ما عرفتش أركز في الإمتحانات و لما النتيجة ظهرت إكتشفت إني هدخل summer course في مواد , يومها قعدت أبكي جدًا و إتصلت بيه أحكيله , إتصلت كتير لكن ما رَدّش عليا , و بعد أكتر من ٤٠ مكالمة رَد , و قبل ما أتكلم قالي : «أنا في ال play station مع أصحابي , أول ما أخلص هتصل بيكِ» , وقفل !

إستغربت جدًا , حتى ما سألنيش عملت إيه في النتيجة مع إنّه عارف إنّي رايحة أجيبها !

رُحت البيت , و بدأت ثورة عليا في البيت و إن علاقتي بالولد ده هى السبب , كان أول مرة أبويا يمد إيده عليا , و أنا أول مرة أحس بالفشل ده ..

دخلت أوضتي أبكي و حرفيًا منهارة , إتصلت بيه و قولتله إللي حصل , قالي بالنص : «بُصي أنا أصلاً مخنوق لوحدي , أنا في الطريق للساحل هقعد أسبوع و لما أرجع نشوف حل للموضوع ده»

غصب عني سألته «إيه خانقك؟»

رد بكل جدية «عادي , هنزل شغل الأسبوع الجاي و لسه ما اتمتعتش بالأجازة»

قولتله : «لا إنت بتهزر أكيد , أنا بموت و إنت متضايق علشان ما استفدتش من الأجازة؟»

قفلت السكة في وشه و أنا مش مقتنعة و لا مصدقة , أخدت مُنَوم من صدمتي و الكابوس إللي بعيشه ..

و أول ما صحيت فتحت «إنستجرام» عنده و فعلاً لقيت صور ليه في الساحل ..

اتصلت بيه و سألته «إنت بجد في الساحل؟»

قالي «آه , و مش عايز أحكي في أي مشكلة , أنا بغَيّر جو قبل ما أنزل شغل جديد»

يومها بس اتأكدت قد إيه الشخص ده أناني مابيفكرش غير في نفسه و مصلحته و حياته فقط ..

و أخدت قرار إنّي هبعد و لو كان البعد ده هيكلفني حياتي , أهوَن من إنّي أعيش مع شخص ما بيحسش و أناني .» !

- شاب لما سألته قالي : «أنا فاكر يوم ما اتخانقت مع أبويا و سيبت البيت يومها و ماكانش في جيبي غير ٣ جنيه يادوب ..

اتصلت بالبنت إللي كنت بحبها و حكيتلها اللي حصل و كل ظروفي , قعدت تهَوّن عليا شوية , فحسيت إن فيه حاجة غلط أو مخبية عنّي شيء !

سألتها «انتِ مخبية عنّي حاجة؟»

قالتلي «لأ» , أصَرّيت إن فيه حاجة !

فقالتلي : «هو إنت ما ينفعش تستلف فلوس من أي حد و تيجي معايا بكرا السينيما ؟ أصحابي كلهم رايحين مع المرتبطين بيهم و أنا مش عايزة أروح لوحدي»

استغربت من رد فعلها و قولتلها «حاضر» و قفلت السكة ..

أفتكر بعد المكالمة كسرت الخط و قطعت علاقتي بيها تمامًا , لأنها ببساطة إنسانة ما بتفكرش إلّا في نفسها» .!

الشاعر «هشام الجخ» بيقول في أحد قصائده : «مش عدل تبقى في طرف و أنا بطفح الكوتة , ما يا إمّا نقسمهم وخذة قصاد وخذة , يا إمّا لامُؤاخذة توتة يا حدوتة»..

«أم كلثوم» قالت في مرّة : «مين إللي قال عِزّك في ذُل خضوعي , و لا غلاوتك في الهوا بدموعي!!» ..

- **الخلاصة :**

. الشخص الأناني في العلاقة ده ألعن شخص ممكن تتعامل معاه , ما بيشوفش نفسه غلطان و لو إعترف بغَلَطه فعنده دايمًا تبرير لكل غلطة , ما بيعترفش أبدًا بأي عذر لو شخص قَصّر في حَقّه , وعنده مليون مُبَرر لتقصيره و إهماله , شايف نفسه الوحيد إللي اتوجع و تعب في الدنيا و إن ماحدش غيره يستاهل الإهتمام و الحب , مش عايزك تسأله عن أي تصرف بيعمله لكن عادي هو يسألك , ما بيفكرش غير في همومه حتى لو بتموت قدامه و هو بس إيده بتوجعه , هيتضايق إنك مش جنبه و هيعاتبك و ما يفكرش حتى في اللي بيموتك ده ..

إبعدوا عن الناس دي , شكلهم حلو من بعيد لكن لما تقربوا منهم بتشوفوا كم الأنانية إلي في طبعهم , إبعدوا قبل ما تكتشفوا إنكم مسجونين مع شخص ما بيفكرش غير في نفسه و بس , في حياته هو و بس , ف همومه هو و بس ..

ابعدوا و لو هتعيشوا حياتكم كلها من غير حب , ده أهوَن مليون مرة من إنكم تعيشوها مع شخص بيستنفذ كل طاقتكم و مشاعركم ..

* * *

(٤)

- في روايــة «باريــس لاتعــرف الحــب» الفصــل الثالــث تحديــدًا , «لينــدا» كانــت بتحــب «ســامر» جــدًا لكــن لظــروف معينــة اضطــروا الإتنــين يبعــدوا عــن بعــض ..

تتجــوز «لينــدا» مــن شــخص مــا بتحبهــوش , و الشــخص ده كــمان كان بيحــب بنــت تانيــة لكــن و لظــروف عائليــة مــا كملــوش..

«لينــدا» خلفــت ولــد مــن زوجهــا «فرحــات» , و تخــلي إســم إبنهــا «ســامر» عشــقًا في حبيبهــا الأول ..

«فرحــات» كان عــارف ده كويــس و و كان بيحــترم ده , لكنــه مــا يقــدرش يعتــبر «لينــدا» خاينــة لأنهــا كانــت مخلصــة جــدًا معــاه و كانــت بتحترمــه ..

بعــد فــترة تخلــف «لينــدا» بنــت و زوجهــا يســميها «شــاهندة» بإســم حبيبتــه الأولى ..

و تســتمر العلاقــة عــلى هــذا المنــوال , عايشــين مــع بعــض لكــن جــوا كل شــخص فيهــم شــخص تــاني محتفــظ بيــه ..

بتختصر «ليندا» علاقتها و حياتها فبتقول : «أحببته و أحبني , و لكن لم تحبنا الحياة» !

- من سنة جَت لي رسالة في ال inbox من ولد عايز يقابلني ضروري , كبّرت دماغي و ما اهتمتش فلقيته بعت رسالة تانية بإلحاح شديد إنّه لازم يقابلني و فيه مسألة حياة أو موت و إنه على إستعداد يجيلي أي مكان حتى لو تحت البيت عندي , في الحقيقة حسيت للحظة إن فعلاً فيه موضوع مهم عايزني فيه , اتفقت معاه على معاد و فعلاً إتقابلنا ..

أول مرة شوفته كان معاه بنت في العشرينات مثلاً !

قعدنا نتكلم عن كتاباتي على social media مع شوية مدح منهم , وكان واضح من تصرفاتهم إنهم مرتبطين ..

سألت الولد عن سبب الحاجة الشديدة علشان نتقابل !

قالي : «بصراحة هى كانت نفسها تشوفك و وفرحها نهاية الأسبوع ده و حبيت إنّي أحقق أمنيتها قبل ما تتجوز»

حاولت أستوعب الموضوع فسألته «فرح مين؟»

ردت البنت و قالت : «فرحي أنا»

باركتلها لكن كان واضح عليا جدًا إني متلغبط لأنّي فكرت إنهم مرتبطين ..

النـت حسـت بكـده فقالتلي : «شـوف , أنا و هو بنحـب بعض جدًا و هـو اتقدمـلي مـرة و اتنـين و تلاتة و أبويـا رفض في ال ٣ مرات , شـافني كذا مـرة معـاه و بـدأ يسـتخدم معايـا أسـاليب العنف , و بـدأ يهـدده في حياته كـمان , كان قدامـي حـل مـن اتنـين يـا إمّا أكمل معـاه و أنا عارفـه إن في أي لحظـة ممكـن أبويـا يقتلـه , يـا أوافـق عـلى العريس إلـلي أبويا فرضـه عليا في سـبيل إني أبعـد عنـي و عنـه الأذى , إخـترت القـرار التـاني , و آديـنـي آهو معـاه و في آخـر الأسـبوع هكـون في حضن راجـل غيره» ..

البنت بتحكي بكل قوة , و انا شايف الولد متماسك بشكل كبير..

انتهـت المقابلـة بـدون مـا أسـمع رأي الولـد في الموضـوع , لكـن تابعـت الموقـف مـن بعيـد ؛ تتجـوز البنـت مـن العريـس إلـلي اتفـرض عليهـا , ويشـاء القـدر إن الولـد دا يسـافر مـع قريبتـه في نفـس المـكان إلـلي حبيبتـه فيـه مـع زوجهـا ..

قمـة المعانـاة إنهـم يتقابلـوا في مـكان واحـد , و تضطر البنـت تعرّف زوجهـا عـلى حبيبهـا و تقولـه إنـه كان زميل ليهـا في الكليـة و و يضطر الولد يعـرّف قريبتـه عـلى حبيبتـه و يقـول إنها كانـت زميلة ليـه في الكلية ..

بعـد فـترة رجعـت أتكلـم مـع الولـد ده , بسـأله «حسـيت بإيـه و هـى قدامـك مـع راجـل غـيرك؟!»

قـالي : «كنـت أتمنـى أمـوت قبـل مـا أشـوف اللحظـة دي , شـايفه بيأكلّهـا بإيـده , بيحضنهـا , بيهـزر معاهـا , بيقولهـا «يـلا نطلـع الفنـدق علشـان ننـام» , عـارف كل إلـلي بيحصـل و متخيـل كل الـلي بيحصـل بينهـم , ومـع ذلـك مـش عـارف أرفـض او أعـترض , إحسـاس لعـين , عَجـز

و ضعف تقدر تقول كتير عنه , لكن مافيش أصعب من إنك تشوف حاجة ملكك في إيد غيرك و مش عارف تتكلم»..

البنت خلفت من زوجها فسألتها عن إحساسها , ضحكت و قالت : «أنا فقدت الإحساس من أول لمسة من زوجي , حسيت إنّي إتدفنت , الطفل الجديد ده مش مني , مستحيل أتخيل إنّي أخلف من راجل غير حبيبي , بقيت خايفة أكرَه طفلي , خايفة أقسى عليه , بس أنا ماكنتش عايزة الطفل ده من زوجي , كنت عايزاه من حبيبي ,صدقني إحساس صعب تحسه أو تفهمه , لكن لو كنا كملنا كانت الحياة قسيت علينا أكتر ماهي قاسية , كان ممكن هو يموت أو يموتوني أنا , صدقني أوقات من الحب إننا نبعد عن بعض» ..!

- **الخلاصة :**

. عجيب القدر و قاسية جدًا الدنيا , و إحنا صغيرين كنا بنتخيل الحياة بسيطة لدرجة إن اللي بنحبهم هنتجوزهم , كنا متخيلين إن الخلفة بتيجي من البوسة , و إن الجواز بسيط لدرجة إن العائق الوحيد فيه هو إن سننا لسه صغير .. كبرنا و اكتشفنا إن الحب حاجة و الجواز حاجة تانية خالص ..

. القدر ما بيعرفش دايمًا الحب , الحياة مش دايمًا عادلة مع العشاق , مليون قصة حب انتهت لكن الحياة ما وقفتش عند الحب ده ..في مرحلة النضوج هتعرف إن عادي إتنين بيحبوا بعض و ما يكملوش , و هتكتشف إن أوقات من الحب فعلاً إنكم تسيبوا بعض ..

. الحيـاة مـش عادلـة و مـش طيبـة و مـش ورديـة , لو بتحبـوا بعض حاولـوا تقاومـوا و تعافـروا , لأن إستسـلامك للظـروف وللمعوقـات الـلي حواليـك هتعيّشـك في سـجن أبَـدي مهـما حاولـت تخـرج منـه هتفشـل ..

مـا أتمنّـاش أبـدًا إن حـد يعيـش في السـجن ده , لكـن لـو حصـل مـش شرط طـرف فيهـم يكـون مسـؤول عـن كـده , ممكـن فعـلاً الحيـاة تكـون أقـوى منهـم , و القـدر فـرض سـيطرته , أوقـات فعـلاً بيكـون إختيـار حَتمـي إن «مـن الحـب إننـا نسـيب بعـض»..

* * *

(٥)

- علاقات كتير بتنتهي نهاية غير متوقعة , الناس الي كنا بنقول إن مستحيل اليوم يعدي من غيرهم بعدوا عادي و اليوم عدى , صحيح مافيش شخص بيموت بسبب غياب شخص تاني , و الحياة ما بتقفش على شخص , لكن بنضطر نمشيها بعكاز !

النهايات مختلفة في الطريقة , سواء الخوف , القسوة , الخيانة , عدم التفاهم , الإهمال .. أيًا كانت أسباب النهاية لكن المضمون واحد «فيه إتنين مش هيكملوا مع بعض» ..

النسيان نعمة , لكن النسيان بيقف عاجز أمام حُب صادق ..

أصعب جملة ممكن شخص يقولها بعد إنتهاء علاقته بشخص ما «مش كان زماننا مع بعض ! ياريتنا مع بعض!»

- بعد سنين من إنفصال «أنور وجدي» عن «ليلى مُراد» , ظهرت المُطربة الجميلة في الإعلام ..

و لما سألوها عن أسباب الإنفصال , ابتسمت ابتسامة حُزن و قالت : «كان عصبي , عصبي جدًا ما عرفتش أتفاهم معاه , كنت عارفة إنه بيعاني من مرض خطير في الكلى , لكن وقتها كنت صغيرة و ما عرفتش

أتحمل ده , و بعد ما انفصلنا عرفت ان المرض ده بيأثر على أعصابه غصب عنه , كنت عارفة إنه بيحبني , لكن عصبيته دمرتنا , للأسف مش كل الأمنيات ينفع تتحقق , و لو رجع بيا الزمن كنت استوعبت و فهمت إزاي أتعامل معاه , ببساطة ماكُنّاش سيبنا بعض»

المذيعة سألتها : «لسه بتحبيه؟!»

الجميلة «ليلى مُراد» ضحكت و قالتلها : «و هو من إمتى الحب بيخلص ؟ إحنا بنتجنّب وجعه بس علشان نكمل حياتنا» .!

- صديقي مُمثل معروف , أغلبكم عارفينه ..

صاحبي ده قبل ما يتشهر كان مثال للشاب المُهمل , هدومه مش بتتكوي , شعره على طول منعكش , مش بيهتم بنفسه , لا عنده حلم و لا عنده هدف و الحسنة الوحيدة اللي في حياته هى البنت اللي كان بيحبها ..

و بعد ٥ سنين من فراقهم , حياة كل واحد إتغيّرت , هى اتخطبت و عاشت حياتها , و هو بقى مُمثل معروف و ليه أفلامه ..

كل ما نخرج معاه يفضل واقف قدام المراية بالساعة و أكتر , يظبط شعره , يحُط perfume , و يكوي القميص مع البنطلون , وهكذا ..

في مرّة من المرّات اتقابلنا عنده في البيت قبل ما نخرج

, فواحد من أصحابنا قاله : «إنجز يا عم النجم , مش لازم تذنبنا ساعة علشان نخرج معاك!» .

صاحبي ده قاله بكل غرور : «إنتَ خارج مع نجم معروف , ممكن في أي لحظة حد يتصور معايا , لازم أكون جاهز و شكلي حلو» .

صاحبي قاله : «على فكرة إنت كذاب و عارف إنك بتكذب علينا , إنت يا حبيبي بتهتم بمظهرك دلوقتي مش علشان المُعجبين و لا علشان حياتك الجديدة , إنت بتهتم علشانها هى , مع إنك عارف إنها مش بتراقبك و لا متابعاك , و ممكن تكون كمان ما تعرفش أخبارك إيه , لكن بتقول يمكن صدفة تشوف صورة ليك فتحسسها إنك اتغيرت في حاجة حتى لو بسيطة زي شكلك مثلاً» .

صاحبي سمع الكلمتين دول و ضحك ضحكة صفرا , وبعدين قاله : «بس يا شاطر , ربنا يهدي عقلك» .

رُحنا «كافيه» و في وسط الهزار و الضحك صاحبي المشهور ده كان لسه متأثر شوية , فواحد من اللي قاعدين سأله : «انت لسه بتحبها بعد كل ده؟»

بدأ صديقي يتأثر بزيادة و قاله : «بحبها !! بحبها إيه يا ابني ؟ الحب ده للناس العادية , الناس اللي بتصنف «الحب الأول» و «الحب التاني» , الحب كلمة ممكن تتحول في لحظة لرفض و كُرْه , ما إحنا بنحب أصحابنا , بنحب الكورة , بنحب المَزّيكا , بنحب الكتب , بنحب القهوة , بنحب الأكل , بنحب السينيما , و بنحب حاجات كتير.. كلمة حب دي كلمة عامة تشمل كتير .. مشاعري ليها كانت أصدق حتى

من كلمة حب , خليني أقول إني كنت حاسس إني في أمان و طمأنينة زي طفل في رحم أمه و أنا معاها , كنت بقعد معاها ماعَييش جنيه و قاعدين على الرصيف لكن كنت حاسس إني مالك الكون , كنت في عَز همومي و مشاكلي أقابلها و أنا مكشّر , هى تضحك من هنا وتغلّس عليا و أنا أنسى همومي و مشاكلي من هنا , اممم لولا إنه حرام كنت قولت إني بقدّسها مش بحبها و كانت حاجة في حياتي لا تُقارَن بأي شيء في الوجود مهما كان , كانت بتروينى الحياة في وجودها» ..!

- «جدي» الله يرحمه كان كل ما يسمع «أم كلثوم» و هى بتقول : «و إن كنت أقدر أحب تاني هحبك إنت , دا مستحيل قلبي يميل و يحب يوم غيرك أبدًا , و إزاي تقول أنساك و أتحول , و أنا حبي ليك أكتر من الأول»

يدندن معاها بتأثر شديد ..

و في مرّة بقوله : «إيه يا راجل يا عجوز ناوي تعملها و تتجوز تاني و لا إيه؟!».

ضحك و قالي : «بس يا دغُوْف , أتجوز إيه؟ ربنا يخليلي جدتك» .

قولتله : «امال مالك متأثر أوي كأنّك بتجِن لواحدة أكيد دلوقتي عجوزة شبهك و لا زمانها ماتت» !

قالي : «طيب اقفل الباب أحسن جدتك تسمعنا و تعالى أفهمك «أم كلثوم» قصدها إيه , أحسن لو سمعتني و أنا بقولك الكلام ده هتقول إن بعد العُمر ده كلّه ما بحبهاش و إنت عارف الحريم دماغهم على قدهم و مش كل الكلام بيفهموه».

ضحكت و قفلت الباب ..

«جدي» قال : «الحب ما بينتهيش يا ابني , لو حبيت بجد مستحيل تنسى الحب ده , ممكن علاقتك بالشخص اللي بتحبه ده تنتهي , و حياتكم بعد كده تمشي عادي و كل واحد يشوف حياته , لكن هيفضل جواك جزء ضلمة , لحظة حنين , لحظة ضعف , لحظة شوق .. ممكن تعيش ٧٠ سنة و انت متجوز واحدة تانية و عندك منها عيال و أحفاد , و بتحبها و بتتمنى رضاها , لكن للحظة مُعينة بتفتكر أول علاقة في حياتك حتى لو كانت من ٥٠ سنة مثلاً ؛ تخَيّل بقى!» ..

- «أنيس منصور» كتب : «الحب لا يموت , لكنّه يبقى مُعلّقًا بين الحياة و الموت» ..

الأديب الإيطالي المعروف عنّه إنّه عَربيد من الدرجة الأولى «كازانوفا» في كتاب بيحكي عن حياته , كتب مُلَخص لعلاقاته النسائية فيما معناه : «أنه عاَشَرَ جميلات العالَم , و قضى ليالٍ ساخنة مع فاتنات و شخصيات عامة , لكن كان فيه بنت ما حصلش بينهم حاجة إلّا إنه انحنى و باس إيديها -التحية وقتها كانت كدا- و مع ذلك هو نسى كل الفاتنات ماعدا البنت دي , لأنه ببساطة ما حبّش غيرها» ..

- **الخُلاصة :**

بعد تحليلات كتير و قصص كتير عيشتها و سمعتها و قرأت عنها , كونت وجهة نظر غريبة شوية ..

. مافيش حاجة إسمها «الحب الأول» أو «الحب التاني» , الحب هو الحب اللي بيدوم و يكمل..

. لو أول شخص حبيته علاقتك بيه انتهت يبقى ده «الوجع الأول» مش «الحب الأول»..

. كمان مافيش حاجة إسمها «أنا نسيت الشخص اللي حبيته» , طبيعة الإنسان ما بينساش المشاعر اللي عاشها بصدق لو فعلاً حَبْ بجد ..

. في الغالب الوقت هو اللي بيخلينا نكمل حياتنا , بنحط «لَصْق» على وجعنا الأول من العلاقة علشا نعيش و نكمل عادي , نحب , نتجوز , ننجح , و يبقى عندنا أسرة , لكن بمُجَرّد ما شخص يقرب من الوجع ده بيظهر و نرجع نحِسّ بألَمُه تاني و لو بعد ٢٠ سنة ..

* * *

(٦)

- أيام الثانوي كان لينا صديق مُتسامِح جدًا , أو بمعنى أصَح «الحيطة المايلة» لكل واحد فينا , أي حد مخوق يطلّع خنقته عليه , أي حد متضايق يطلع ضيقته عليه , بيتحمل كَمْ إهانة و سُخرية لا يُطاق , مع ذلك كان بيعدي و عادي ..

لغايته في مرّة واحد من أصحابي قال لصديقنا ده كلمة تعبتُه جدًا , عدى الموضوع عادي , و في مرّة كنا كلنا قاعدين و فجأة صاحبنا ده قال للي سَخَر منه : «أنا مش عايز أعرفكم تاني!»

كلنا سخرنا من الكلام و كملنا القعدة عادي ..

و بعد فترة اكتشفنا إن صاحبنا ده فعلاً بيبعد عننا , اتصلنا بيه و قُلنا نفهم فيه إيه !

صاحبنا وافق و قعد معانا , و لما حاولنا نستفزّه علشان يعديها , و خصوصًا إننا متعودين منه يكبر دماغه يعني , فقال : «أنا مش عارف أسامحكم كلكم , اتحملتكم بما فيه الكفاية . عديت حاجات كتير علشان ما اخسركُمش , و غمضت عيني عن غلطات كتير حصلت منكم علشان ما تقولوش إنّي بكبر الدنيا , لكن فعلاً أنا مش عايز أعرفكم تاني» !

- صديقتي كانت بتحكي عن قصة مرّت بيها , بتقول « كنت بحب ولد جدًا و كنا مُتفاهمين بشكل كبير , كان قابلني بكل عيوبي و كنت حابّه و جوده بكل عيوبه , لكن في مرّة قال كلمة وجعتني جدًا و اتضايقت منه جدًا , و قولتله «الكلمة دي بتوجعني ياريت ما تقولهاش تاني» , و كأنه عرف نقطة ضعفي و في مشكلة كان يقولها , و بعدين كان يصالحني , و أنا علشان بحبه غصب عني بتجنب زعلي و وجعي و أغفرله ..

استمرت العلاقة و استمرت المشاكل , و كل مانتخانق يقولهالي تاني و بعدين يصالحني , و أنا كالعادة أغفر و أعديها ..

لكن في مرّة عمل موقف تعبني جدًا , جيت أعاتبه قلب الترابيزة عليا و طلعني أنا اللي غلطانة , مش كده وبس , ده كمان اصَرّ يقول الكلمة اللي بتتعبني و تمادى فيها , يومها فضلت أعيط بهيستيرية و أخدت قرار إنّي هقطع علاقتي بيه..

أول ما صحيت اتصلت بيه و قولتله «أنا علاقتي بيك انتهت» , ما صدّقش كلامي و قعد يضحك , فقفلت السكة في وشه و وقعدت أسبوع قافلة الموبايل , وبعدها رجعت الكلية علشان كان عندي امتحانات ؛ أول ماشافني قدملي ورد و اعتذر و كان معاه أصحابي , قعد يقول إن دي آخر مرة ومش هيكررها تاني ..

كنت مُتقبلة كلامه لغاية اللحظة اللي قال فيها «أنا واثق إنك هتسامحي زي عادتك»

و لغاية اللحظة دي مش عارفة أنا جبت منين , لقيت نفسي بقوله : «مش هسامحك و مش هنرجع لبعض و لو انت آخر راجل في الوجود مش هرتبط بيك انت , أنا تعبت من كُتْر مابتحمل و أعدي , و انت زي القطر بتفرُم فيا رايح جاي و مش هَمّك , بتعمل كل الغلط علشان عارف إني بحبك و هتحمل و هعدي , دايس على كرامتي علشان واثق إنّك يوم ما هتحس بالذنب أنا مش هقبل أخليك تحس الإحساس دا و هغفرلك , من كُتر ما سامحتك كرهت نفسي و كرهت حبي الضعيف ليك و كرهتك»..

كلهم اتفاجئوا من كلامي , و أنا لغاية دلوقتي مش عارفة جِبتْ القوة دي منين , لكن اللي أعرفه إني نهيت علاقة قبل ما أنا أنتهي ..!

- في برنامج إذاعي على محطة القرآن الكريم , كان فيه واحد بيقول لشيخ إنّه في شبابه كان عاصي جدًا و على طول مزَعّل أمُه و في مشاكل معاها , كان بيغلط كتير و بيغلط فيها , و علشان هى أمُه فكانت دايمًا بتغفرله و تعديها و تسامحه ..

و في مرّة غلط في حقها و راح يعتذرلها , فقالتله : «أنا سامحتك علشان بحبك , لكن لو فاض بيا أنا مش هعرف أسامحك» .

الراجل بيقول إنه ضحك من كلامها , وبعد فترة حصلت مشكلة كبيرة بينهم , و ساب البيت , بعدها عرف إن أمُه في المُستشفى و جَت لها جلطة في القلب , الراجل جرى زي المجنون على المستشفى , و فضل يبوس رجليها علشان تسامحه , لكن أمُه كانت رافضة حتى تبُص في وشه , فضل قاعد معاها و يترجاها علشان تسامحه لكن هى رافضة ؛ لغاية ما شاء ربنا و ماتت أمُه و هو بيترجاها ..

الراجل بيكمل و هو بيبكي : «من بعد ما أمي ماتت و أنا حياتي متدمرة , كل حاجة اتدمرت , ماكنتش متخيل انها ممكن تموت و هى غضبانة عليا , حتى مافيش فرصة انها تغفرلي , أنا على استعداد أعمل أي حاجة بس تسامحني , و كل شوية أسأل أي شيخ أقابله إيه ممكن أقدمه على روح أمي في سبيل إنها تغفرلي حتى لو في قبرها , لكن للأسف مش لاقي , فقُلت أتصل أسألك إنت» .

الشيخ بيسكت شوية و هو بيبكي , وبعدين قال : «ربنا بيسامح في حقه , يمكن يغفرلك على تقصيرك في الحاجات المفروضة عليك , في أي وقت ممكن يسامحك و لو كان عندك بحر من الذنوب , لكن مش بيسامح في حق عباده إلّا لو هما سامحوا , يعني بإختصار ربنا يسامحك لو إنت غلطت أو قصرت في حقه , لكن مش بيسامح لو غلطت في حق شخص من عباده إلّا لو الشخص ده هو اللي سامح» ..!

- الخلاصة :

. الشخص الطيب اللي بيسامح و يغفر ده بشر زيك زيّه , زي ما إنت ليك قوة تحمل هو كمان عنده قوة تحَمُّل , مش معنى إنه بيغفر و يعدي إن شخصيته ضعيفة أو مش هيقدر يتنازل عنك , و مش معنى إنه بيحبك إنه هيفضل مستمر في علاقة حاسس فيها إنه بيتهان بإسم الحب ..

. كلنا بنغلط , لكن تكرار نفس الغلط مع شخص بيحبك و بيسامحك هتوّصله لمرحلة إنه يكْرَه حبه ليك , و هيكرهك مهما كنت إيه بالنسبة له ..

. لو في حياتك شخص من اللي بيسامح كتير لازم تاخد في عين الإعتبار إنه ممكن في لحظة يتغيّر عليك غصب عنه حتى لو أُمك , في الآخر هى بَشَر ..

. راجعوا نفسكم و تعاملكم مع الناس دي علشان ما تتصدموش بعد كده لما يتغيّروا , و لا ترجعوا تحسّوا بالندم في وقت لا ينفع فيه عتاب و لا ندم , و تكون الجنة لإبليس أقرَب من إنهم يسامحوا أو يغفروا لكم , و فعلاً غصب عنهم ..

(٧)

أغنيــة «بحبــك وحشــتيني» ل «حســين الجســمي» , رغــم إنّهــا اتعرَفـت كأغنيـة وطنيـة , لكـن أنـا و أصحـابي شـايفينها أغنيـة رومانسـية حزينــة مــن الدرجــة الأولى ..

المهـم اتفقنـا ان كل واحـد هيوصـف مقطـع مـن وجهـة نظـره و بحســب تحليلــه هــو ..

- أول مقطـع «لفيـت قـد إيـه لفيـت و مـا لقيـت غـير في حضنـك بيــت , و بقولــك أنــا حنيــت بَعلُــو الصــوت» ..

صاحبـي الأول قـال : «بعـد الغيـاب كل طـرف بيبـدأ يعيـش حياتـه بشــكل طبيعــي , بيركــز في حياتــه و بيحــاول يكمــل عــادي , حتــى في مشـاعره بيحـاول يحـب مـن جديـد ..

الاغنيـة هنـا بتوصـف النـاس الـلي بتفشـل في أي علاقـة بعـد الغياب ده , بيحاولـوا يندمجـوا وسـط النـاس و يعيشـوا حياتهـم بشـكل طبيعـي , لكنهـم بيفشـلوا , بيفشـلوا إنهـم يحسـوا أو يسـتقبلو أي مشـاعر مـن شـخص جديـد , فيكابـروا و يكذبـوا و يعافـروا علشـان يحسـوا , لكـن في النهايـة بيخضعـوا للحقيقـة و بيعترفـوا إنهـم فشـلوا في الإحسـاس بـأي حاجـة مـن أي شـخص آخـر» ..!

- صاحبي التاني اختار مقطع «و كأن الوقت في بُعدك واقف ما بيمشيش , و كأنك كنتِ معايا بعدتِ و ما بعدتيش , في دمي حبيبتي و أمي» ..

و بدأ يحلل : «أجمل حاجة في الدنيا , ربنا وصى في القرآن بالأم و الزوجة , و أجمل إحساس تحسه السِت لما حبيبها يحسسها بحبُه ليها فيقولها «ياحبيبتي» , و لما يحسسها إنها طيبة و أصيلة و جميلة فيقولها «يا أمي» , الكاتب اختار أصدق وصف فعلاً..

من ناحية تانية فيه ناس لما بتغيب عننا , حياتنا بتكون باهتة , ماسخة , مالهاش معنى , الوقت ما بيمشيش و الوقت ما بيتغيّرش , الكون كله عادي مافيش أي جديد , و العالَم ضَيّق عليك لدرجة إنك مش عارف تتنفس أو تتحرك براحتك , كل حاجة تقليد و مُزَيّفة , بنضطر نتوهم إن اللي سابونا مجودين لسه معانا علشان نعرف نكمل و نعيش حياتنا» ..!

- آخر مقطع كان «بعدت و كنت هعمل ايه؟ مين اختار غُربتُه بإيديه؟ لكن حبك دا ما نسيتهوش و عاش فيا , ليه هتأسّف على الغيبة؟ ما غيبتيش لحظة و قريبة» ..

«مين قال إن القلب اللي حَبْ مرّة يعرف يحب تاني ؟

ده فيه قلب بيحب لحد ما يتنحل في الحُب ده , و في الآخر ما بيكملش الحب , طرف بيسيب و اللي اتنحل و اتعجَن في مشاعره ما يعرفش يحب تاني , ده فيه قلب حقيقي بيموت من الغياب .. الغريب بقى ان الشخصيات دي هى أصدق ناس في الحب , عندك

قصص كتير ممكن نستشهد بيها , «غسان مع غادة» , «كامل الشناوي مع نجاة» , «أحمد رامي مع أم كلثوم» , و غيرهم .. ده غير اللي نعرفهم في حياتنا ..

فيه ناس بتعيش فعلاً حياتها على حُبْ واحد , ممكن يتجوزوا و حياتهم تمشي عادي , لكن بيتفضحوا بينهم و بين نفسهم , مثلاً في آخر ٥ دقائق قبل النوم , في فنجان قهوة معاه شوية ذكريات , في صورة أو اسم عابر , في آخر نفس في السيجارة , في مَزّيكا بيسمعوها لوحدهم .. بيستخبوا من كل الناس و يخضعوا قدام حبهم ده في صمت..

فيه وجع يعَلّم فيك , و فيه وجع يموّتك , لكن أقسى انواع الوجع هو اللي يعَجّزَك , وقتها فعلاً بيكون الموت أهوَن ليك من العَجز , و ربنا مايكتب على قلب حد العَجز» ..!

* * *

(٨)

- في أغنية «خايف» ل ال king «محمد منير» كان بيقول لحبيبته «أنا عُمري ما قولت إن أنا خايف غير بعد ما قلبي إتمناكِ , محتاج أتطمن مش عارف , الخوف جوايا و جواكِ» ..

«مُنير» تقريبًا لَخّص قصص حُبْ كتير بالمقطع ده , ناس كتير بمُجَرّد ما بتقع في الحب بيبدأ الخوف يسكن قلوبهم , بيفكروا دايمًا في النهاية الحزينة اللي ممكن تكون في انتظارهم , الوسواس بيبدأ يستوطن عقولهم و يصورلهم إن العلاقة دي العلاقة مصيرها الفشل مهما كانت , بيتخيلّوا ما بَعدَ الفُراق , و ده بينعكس على تصرفاتهم , بيبدأوا يتغيّروا أو يتصرفوا بطريقة عكس حبهم ده غصب عنهم , بيهملوا و يبعدوا عكس رغبتهم الحقيقية في الاهتمام و البقاء , الخوف هنا بيسيطر على كل حاجة جواهم و بيخليهم يتعاملوا كأن علاقتهم هتنتهي ..

في الغالب سبب الخوف ده بيكون من تجارب سابقة أو وجع سابق , و ده البُعبُع اللي بيظهر ليهم مع كل خطوة في العلاقة , بيفتكروا التجارب اللي مَرّوا بيها أو الحاجات اللي سمعوها وشافوها من تجارب اللي حواليهم , إضطراب نفسي صعب جدًا بيمرّوا بيه و بيخليهم دايمًا خايفين من القُربْ غصب عنهم ..

و لأن صعب حد يفهم سِر الخوف ده , أو حتى اللي عارف مش قادر يحس بالشخص ده , فبيبعد عنه يا بيتهمه إنه مش بيحبه من الأساس , و دي مشكلة تانية , لأن الشخص اللي خايف من القُربْ ده بيَعجَز عن وصف اللي جواه من الأساس , و بالتالي بيسكت , و سكوته بيعتبر إثبات عليه إنه مش بيحب أصلاً ..

- «مُنير» قال لحبيبته «لوكنتِ صحيح بتحبيني ضميني في حُضنِك خبيني , والخوف ما يجيش» ..

كلمة «حُضن» هنا بتشمل حاجات كتير جدًا , في الغالب الشخص اللي بيعاني من الخوف ده بيحتاج إنه يتطمن أكتر من احتياجه لكلام الحب , هو محتاج يتطمن بحاجة تحتوي خوفه , يعني محتاج لكلمة «أنا معاك» أكتر من احتياجه لكلمة «أنا بحبك» .. محتاج يضمن وجود الشخص اللي بيحبه , وقت مايحتاج يتكلم أو يبكي يلاقيه بيسمعه , محتاج يحس إن له سَنَد و ظهر أكتر من إن له حبيب و بس , احتياجه للوَنَس بشكل عام كصاحب و عاشق و أسرة كاملة في وجود شخص واحد , محتاج اللي يكسر كل الحواجز و ينَوّر العتمة اللي جواه و يطمن خوفه ده ..

أكيد الحب مهم لكن مع الناس دي الأمان و الطمأنينة أولويته عن الحب بمراحل , يعني هو بيحتاج ينام بدون ما يفكر الشخص ده هيسيبه و لا لأ , ما يبقاش خايف إن بكرا يجي أحسن يتساب , هو فاقد الثقة في الجميع و في نفسه , و محتاج اللي يرّجع الثقة دي و يفضل موجود , يمكن أكتر من احتياجه بإحساس الحب ذات نفسه ..!

(٩)

- في مرة جدتي قالت ان «القلب زي الوردة , لو سقيتها مايّه زيادة بتموت , ولو أهملتها بتموت» ..

كل اللي قاعدين و انا منهم سألنا عن مغزى الجملة , فقالت ان : «القلب عبارة عن الشخص اللي بتحبه , لو حبيته زيادة عن اللزوم هتموته , و لو أهملته زيادة عن الحد هيسيبك»..

بدأت أسأل مجموعة من أصدقائي عن رأيهم في الكلام ده , و بدأ كلٌ يحكي قصته ..

- صديقتي كانت فسخت خطوبتها , فقالت : «صحيح مافيش شخص ما بيحبش الإهتمام , إنه يحس إنه مهم في حياة حد , لكن فيه خيط ضعيف بين الاهتمام و بين إنّك بتتحكم في حياتي !

كان بيحبني و بيهتم بيا جدًا , و مع الوقت اتحول الإهتمام ده لسُلطة منه عليا بدافع الحب أو الخوف ..

طلبت إنّي أشتغل , وافق في البداية و ما اعترضش , و مع أول مشكلة في الشغل لقيته رافض إني أنزل أشتغل , و كان بدافع إنّه خايف عليا من وجع الدماغ و مش عايزني أفكر , وافقت و احترمت رأيه ..

بعد فترة بقى يرفض أي حاجة عايزة أعملها ؛ أقوله «أنا مسافرة» , يقولي «لأ البلد فيها مشاكل»

أقوله «خارجة مع أصحابي» , يرفض لأسباب بردو بدافع الخوف ..

كل ما أحكي له عن مشكلة في حياتي مع أصحابي تاني يوم يقولي «اقطعي علاقتك بيها أو يمنعني منها»

و كان الحل الوحيد ما احكيش له عن حياتي أي شيء , و طبعًا الملل دخل في العلاقة , و مع الوقت طلبت إننا نبعد لأني حسيته ممكن يمنعني من الحياة بِحُبُه الزائد عن الحد»

!..

- صديقتي التانية في علاقة مضطربة مع صديقها , قالت : «مش عارفة إذا كان الاهتمام مقياس للحُب و لا لأ , لكن لو مقياس للحب يبقى هو ما حبّنيش ..

ما افتكرش فيه أجمل من إن البنت تحس حبيبها بيحبها أو بيخاف عليها ، هو بيقول انه بيحبني , لكن عمره ما شافني مخنوقة و سألني «مخنوقة من ايه؟» , أوقات بتحصل مشاكل معايا في البيت و أحكيه عنها , و في الآخر بكتشف إنّي بحكي لشخص مش مهتم أصلاً و لا في باله , سواء المشاكل دي اتحلت أو لأ ..

و في مرّة أُغمى عليا و رُحت المستشفى , أصحابي قالوا له إنّي في المُستشفى , ما اتصلش غير بعدها بيومين و قالي «حمدلله على السلامة» , حتى ما سألنيش كان عندي إيه, أو باخد أدوية و لا لأ , و كأن اللي حصل شيء عادي !

و دلوقتي كل واحد فينا عايش في وادي بعيد عن التاني , لا هو يعرف عنّي حاجة و لا أنا أعرف عنه حاجة , و حتى أغلب مكالمتنا و مقابلتنا بنكون ساكتين مش عارفين نتكلم في إيه , و الاسم مرتبطين « !!

- الخلاصة :

. العلاقة بتحتاج لذكاء في التعامل , طبيعي اللي بيحب بيخاف على الشخص اللي بيحبه , الفكرة بقى في «إزاي أحكم و أسيطر على حبي ده؟» علشان ما يبقاش ضرر في العلاقة , و يتحوّل الخوف و الغيرة ده لروتين سخيف كفيل إنه يدمر العلاقة ..

. أوقات الحياة بتجبرنا إننا ننشغل شوية عن نفسنا قبل الشخص اللي بنحبه , لكن بردو فيه وقت لازم فعلاً تحسس الشخص ده بحُبّك ليه , بإهتمامك بيه و بخوفك عليه ..

. ما ينفعش تغرّق الشخص اللي بتحبه بالحب و الاهتمام الزائد اللي يخنقه و يتعبه و يخليه يبعد عنك , لأن في الغالب ده بيدَمّر العلاقات حتى لو بإسم الحب ..

و في نفس الوقت ما ينفعش تهمله و تسيبه لوحده على طول و تبرر إهمالك ده بالمشاغل اللي في حياتك , علشان مع الوقت هتكتشف انه بعيد عنك جدًا حتى لو كل يوم بتشوفه , فيه حاجز بينكم اتحط بسبب الاهمال ده ..

(١٠)

- «هاني الدقاق» في أغنية «عطشان» قال لحبيبته : «شوفيلك حل ويايا , تعبت من الغُنا ليكي , بشوفك ساكنة جوايا , ما اشوفش صورتي في عينيكِ , و أنا مطحون مابين هجرك و بين شوقي , مابين البُعد و عشق بيجري في عروقي» ..

فيه حالة كدا اسمها «مش هينفع أرجعلك , و مش عارف أبطل أحن لك» ..

الحنين شبه طفل عصبي و عنيد بيزعق علشان ياخد حاجة معينة مهما كانت الحاجة دي مستحيلة , لكنه بيفضل يزعق و يعيط في سبيل انه ياخدها ..

في الحقيقة الطفل ده ما بيكبرش زي ما إحنا بنكبر , أو بمعنى أصح «ماب ينتهيش» , كل الفكرة انه بيهدى للحظات أو لأيام , لكن مُجرد ما حد يحاول يفكره بيها , أو مجرد ما يحس انه فعلاً مُفتقد الحاجة دي بيرجع تاني يكسّر و يحطّم و ينهك كل حاجة جوانا ..

مُشكلة الحنين انه ما بيعترفش بنهاية العلاقة , مالهوش دعوة ب»انت اللي اخترت الهَجر و لا اتفرَض عليك؟» , مالهوش دعوة بفكرة

«انت بعدت علشان كرامتك و لا لأن الشخص ده مش مناسب!!» , و مش هيغفرلك لو كنت شخص ساذج و اتضحك عليك و اتسابت بسبب انك طيب زيادة و لا غبي مثلاً , مش بيعترف بإن الغياب ده ممكن يكون خير ليك و انك بعدت علشان ده الصح ..

هو بيحن بدون اعتبارات أو قواعد , صعب جدًا تسيطر على حنينك , حتى لو كان الحنين ده لشخص وجعك و ظلمك , أو العكس..!

- «أم كلثوم» و أصعب وصف قرأته و سمعته لغاية دلوقتي و هى بتقول : «و حنيني لك يكوي أضلُعي» ..

ماحدش بيحس بقسوة الحنين غير اللي جربه , الحنين نوع خاص من الألم اللي مش مسموح لك بإنّك تكابر عليه , و مهما كابرت قدام الناس بتعجز إنّك تكابر قدام نفسك..

نوبات الحنين لعينة , ممكن تؤدي للإكتئاب فعلاً , فكرة انك بتحن لشخص مابقاش موجود , شخص مش عارف تقوله انه وَحَشَك , أو ما ينفعش تروح تطمن عليه , مش عارف تكون معاه لإعتبارات الفُراق و الهَجر و الغيبة ..

بتبدأ تنهار بالبطيء و و يتسلل جواك إحساس بالعجز إنّك مش عارف تعمل ايه !!

يا تعيش بالحنين ده لحد ما تستهلك كل الطاقة اللي جواك و تكمل حياتك من غير روح , بدون هدف أو شَغَفْ , بدون احساس بالحياة عمومًا !

يا تعمل زي ما «شيرين» قالت : «مع السلامة يا حبيبي و في أمان , عمري ما هقول يوم عليك ماضي و كان , عُمري ما أنسى مهما طال بيا الزمان» ..

و هنا بقى انت بتعترف ان الشخص ده وجعك , و اتسبب لك في مُشكلة حقيقية , و مع ذلك بتخضع لحنينك , و ترفض انك تطوي صفحته و بالعكس ؛ بتستسلم و تقول انك هتعيش على نوبات الحنين ..

في الغالب الحالة دي مش مُستحبه من الأساس , فكرة انك خلاص هتعيش حياتك لشخص مابقاش موجود معاك , سواء الشخص ده موجود مع غيرك أو أصحاب و اتفرّقتوا , أو حتى شخص مات ..

هنا بقى اللي بيسمي الحنين ده ضعف , و اللي بيسميه وفاء ؛ فيه اللي بيمجده و فيه اللي بيهاجمه ..

إختلفنا أو اتفقنا على الحنين القاسي اللي بيخلّينا نعيش على ذكرى شخص مابقاش موجود , لكن لازم نتفق إن الشخص اللي بيوصل للمرحلة دي مش بيكون بإيده نهائي , و لاهو حابب الوضع دا , لكن الحنين أقوى من الظروف , و أقوى حتى من رغبتك أنت ..

على العموم ؛ أي شخص بيحن و بيتعب و بيعاني من الحنين لازم نعرف إن الموضوع مش بإيده , و لا هو بيتدلّع , و لا ضعف و لا كل العَبَط ده ..

(١١)

كنت بتناقش مع أصحابي في مَقولة «اللي بيحب مابيكرَهش» ..

مُجرد ما قولت الجملة اللي أنا مش مُقتنع بيها أصلاً كلهم ضحكوا , و بدأنا نتكلم عن مواقف بسخافة الجملة دي و معناها السطحي جدًا , و بدأ كل واحد يحكي موقف يثبت عكس الجملة ..

- أول واحد قال إن : احساس انك بتتذل علشان خاطر شخص ده إحساس بيخليك تكرهه غصب عنك ..

بعد ما سيبنا بعض و لأسباب ما عرفهاش لغاية دلوقتي , طلَبْت اننا نتقابل يمكن أفهم فيه ايه .. كانت بترفض بشكل غريب , بَعَتْت ناس من طرفي يكلموها أو يقنوعها بالمقابلة دي لكنها كانت بترفض , كلمت كل أصحابها علشان أقابلها و مع ذلك كانت بترفض اننا نتقابل ..

و في مرّة استنيت تحت بيتها لغاية ماتنزل و أقابلها , أول ما شافتني عملت نفسها ما تعرفنيش , وقفت قدامها و قولتها لازم نتكلم ؛ قالتلي «لو عندك دم و فيك نخوة و رجولة ياريت تنسى انك تعرفني» .

مش عارف إزاي بكيت بالطريقة دي في الشارع !

ان «الراجل ما بيبكيش» ده غباء , أنا كنت ببكي وسط الشارع زي العيل الصغير ..

رَوّحت البيت و أنا مش شايف قدامي , وبعدها اتنقلت على المستشفى , جا لي انهيار عصبي و من الزعل جا لي السكر..

بكل غباء كنت لسه بفكر فيها , وطلبت اني أشوفها ..

إلتمست ليها ألف عُذر إنها ما سألتش عني , ولما خرجت سألت عنها ..

واحد صاحبي قالي انها كانت عارفة و قالت «ايه المطلوب يعني؟»

وقتها فعلاً حسيت إني بكرهها , حسيت إني بكرَه اسمها , و بلعن اليوم اللي قابلتها فيه ..

و مع الوقت و رغم إني كنت بحبها لكن اتحوّل كل الحب ده لكُرْه , بقيت أتضايق لما أسمع عنها أي شيء , و بقيت أتخنق لما حد يقول اسمها قدامي , و سبحان القلب اللي داب فيها هو هو القلب اللي بيتألم كل ما يتقال اسمها ..

ببساطة اللي قال «اللي بيحب ما بيكرهش» ما اتوجعش من الحب ..!

- صديقة معانا ضحكت و قالت : أسهل حاجة تخليك تكرَه الشخص اللي بتحبه هى «القسوة» ..

بعد ماسابني بفترة تعبت جدًا , ما دخلتش الامتحانات و خسيت , و شكلي كأني سِت عندي ٦٠ سنة ..

قابلته بالصدفة في الشارع و اعتذر إنه سابني بدون مُبرر , وقتها كنت محتاجه له جدًا , غصب عني وافقت نرجع ..

بعد ما رجعنا حسيته متغَيّر معايا , حسيت إني عاقبت نفسي برجوعه ده , لكن كنت بحبه ..

و في مرّة كنت في مشكلة في البيت و محتاجة أتكلم و أفضفض معاه , اتصلت بيه كتير ما رَدّش عليا غير في الآخر , عاتبته إنه ما رَدّش بسرعه و أنا بعيط , لقيته بيزعق و بيقولي «انتِ كل يوم فيه مشاكل و نكد و بتعيطي و تعبانة , و أنا جِبتْ أخري, إحنا مرتبطين علشان نتبسط و نعيش حياتنا و لا علشان ننكد على بعض؟»

وجعني جدًا بكلامه و خصوصًا إني كنت فعلاً محتاجة له , قولتله «آسفة» و قفلت السكة ..

و للحظة مُعيّنة لقيتني عايشة ليلة كئيبة بالمعنى الحرفي للكلمة و بعيط وبصرُخ و بتعب , و ما لقيتش حد أحكيله أو أكلمه , و أقرَب شخص ليا زهق و اتخنق من تعبي اللي هو أساسًا حصل بسببه ..

تاني يوم قطعت علاقتي بيه , و مسحت و رميت كل حاجة ليها علاقة بينّا , و من بعدها بقيت أكرَههُ , و بكْرَه حتى إني أسمع اسمه , و لو شوفته بيموت قدامي مش هتهَز أبدًا ..

على قد حبي له , على قد كُرهي له ..

و اللي قال «اللي بيحب ما بيكرَهش» ما حَبّش من قلبه ..!

- بنت تانية قالت ان : احساس إنك بتموت علشان تفضل مع شخص إنت مش فارق معاه ده ألعَن إحساس في الدنيا ..

لأسباب مادّيَة زي ماهو بيقول يعني سيبنا بعض , احترمته لأنه ما حَبّش يلعب بيا , و كنت مقتنعة انه راجل ..

وافقت على الفراق و أنا بَدَوّر على حل , فضلت أدَوَر له على شغل مناسب حتى و هو مش معايا , و بقيت أقنع أهلي إني اتجَوّز واحد بحبه أفضل من اني أتجوز شخص غني و خلاص ..

كلمته بعد فراقنا بشهر و قولتله اني لقيتله شغل مناسب , و كمان أهلي مش معترضين عليك أساسًا ؛ رفض الشغل و رفض كلام أهلي !

استغربت , فقولتله «هو انت بتشتغل فين دلوقتي؟»

ما رَدّش عليا , فضلت أزِن عليه علشان أعرف نظام حياته , لكن قفل السكة في وشي , فضلت أتصل بيه كتير و أقول «يمكن جرحت كرامته أو مَسّيت برجولته!»

أسبوع كامل بتصل بيه لكن ما بيرُدّش ..

اضطريت اروحله البيت , استقبلتني أخته , و قالتلي انه مش موجود لكن هى عايزة تتكلم معايا .. دخلت و اتكلمت معاها و اكتشفت ان الأستاذ اتعَيّن في شركة بترول و حياته ماشية كويس , لكن

اللي صدمني ان أخته قالتلي إن والدته مش موافقة عليا , و إنه قرأ فاتحة من يومين على بنت أمُه هى اللي اختارتهاله , ضحكت بشكل هيستيري و ما صدّقتش لولا إن أخته وريتني الصور !

من الصدمة مشيت , و أنا نازلة على السلم لقيته طالع مع خطيبته , و عمل نفسه ما يعرفنيش !

فضلت أمشي في الشارع زي المجنونة , و مش متخيلة ان كل ده حصل , و قعدت ٣ شهور في إكتئاب ..

بعدها عرفت إنه فسخ خطوبته , و تعب هو كمان ..

و في يوم كنت مع صاحبتي في «كافيه» , لقيته جاي عليا و بيعتذر ؛ أول ما شوفته لقيت نفسي بشتمه و بقوله «لو انت آخر راجل في الدنيا مش هتجوزك»

كرهته !!!

ده اسمه دايمًا بيتقال بعد كل «حسبي الله و نعم الوكيل» بقولها ..

أنا اتدمرت بسببه , و بتمناله من كل قلبي إنه يشوف حاجة بسيطة من التعب اللي سببهولي ..

«اللي بيحب ما بيكرهش» ده كلام روايات يا سيدنا ..!

- **الخلاصة :**

. إزاي اللي بيحب ما بيكرهش؟

ده على قد المحبة على قد العداوة , بتختلف من شخص لشخص , لكن عمرها ما كانت قاعدة ثابتة ..

الخذلان بيخليك تكره , الذل و الإهانة و الإهمال بيخليك تكره , القيوة بتخليك تكره , و الوجع و الإكتئاب أسباب كافيّة ..

. فيه ناس كرهت من حبها , لكن مافيش ناس حَبّت من كُرْهها..

. فيه حكاوي كتير و مواقف كتير تخليك تكْرَه أي حد , لكن انتم اللي عاطفيين شوية مش أكتر ..

* * *

(١٢)

مـا تراهنـش عـلى غيابـك مـع شـخص اتوجـع مـن الغيـاب , خصوصًـا لـو مـن الغيـاب المُفاجـئ ..

ببسـاطة إنـت ممكـن تكـون قريـب مـن الشـخص ده , لكـن هـو مـش عـارف يثبتلـك إنـك قريـب منـه , وارد تكـون أقـرب شـخص لـه و مـع ذلـك هـو مـش عـارف يكلمـك كل شـوية أو يتطمـن عليـك حتـى , ممكـن يشـتاقلك جـدًا و مـع ذلـك خايـف يعبرلـك عـن مشـاعره دي , انـت ممكـن تكـون أهـم شـخص في حياتـه فعـلاً و مـع ذلـك تلاقيـه بيعاملـك عـادي و كأنّـك مُجـرّد شـخص عابـر في حياتـه ..

ممكـن بيحبـك بصـدق لكـن بيدفعـك عنـه مـن خوفـه إنـه يتعلـق بيـك و في الآخـر تسـيبه , أو هـو عاجـز عـن إدراك المشـاعر الـلي جـواك لـه , و في الوقـت الـلي هتقولـه إنـك خـلاص هتبعـد هيظهـر قدامـك وَتَـدْ مـش فارقـق معـاه أي حاجـة , رغـم إنـه بيمـوت مـن جـوا لكـن هيظهـر قدامـك قـوي ..

- صديقـة عنـدي قالـت في مـرّة ان «أكـبر غلطـة في حياتهـا إنهـا حبـت واحـد مجـروح مـن علاقـة سـابقة» ..

الكلمة أثرّت فيا , يمكن لأن ليها حق تقول كده , و يمكن لأني بشفق على الشخص ده !

ببساطة ؛ الغياب المُفاجئ بيحولك لشخص تاني خالص , بيفقدك القدرة على التعبير , بيسلُب منك إحساس الإطمئنان , بيخليك دايمًا خايف و قلقان من كل اللي حواليك , وبيحبسك في كوخ صغير محتفظ بكل مشاعرك غصب عنك , بيخليك حتى عاجز عن إنك تقول كلام حلو , أو حتى تقول للشخص اللي بتحبه انك بتحبه ..

الموضوع بيحصل غصب عن الشخص ده , و لأننا أجهل من إننا ندرس و نحلل الشخصيات اللي في حياتنا , فبنعتبر الناس دي أنانية ما بتحبّش حد و لا بتهتم بِحَدْ و لا بيفرق معاها حد , و بنبعد عنهم بغباء , أو حتى بنوافقهم لو طلبوا إننا نمشي و نبعد عنهم ..

الموضوع مش مُعقد , لكنه موضوع بيتحَس ما بيتفهمش ؛ يعني صعب حد يحس بالشخصيات دي غير اللي عاش نفس ظروفهم ..

و ببساطة ؛ الشخصيات دي صادقة في حبها جدًا رغم كل الصمت الي بيظهر عليها , لكنها بتظهرُه في حالتين فقط :

«الحالة الأولى» بعد ما تطمئن فعلاً إن الشخص اللي بتحبه هيكمل معاهم ..

و «الحالة الثانية» انها بتظهره غصب عنها بعد ما الشخص ده يبعد عنها و تتأكد إن خلاص مافيش أمل لعودتهم..

- ما تستعجلوش بالحكم على الناس اللي في حياتكم , احترموا ماضيهم و احترموا حرمته , و راعوا التغييرات النفسية اللي بتحصل بسبب الصدمات و الخذلان و الغياب المُفاجئ , بلاش إصدار أحكام علشان ترضوا غروركم ..

حطوا دايمًا قدامكم إن الحياة مش طيبة , و مش عادلة , و أقسى و ألعن الشخصيات اللي ممكن تمُر عليكم وارد جدًا يكونوا شخصيات فعلاً صادقة , لكنهم مش عارفين يعبروا عن ده ..

- «هشام الجخ» في قصيدة «ما تزعليش» قال لحبيبته : «صدّقيهم لو قالوا لك إني عصبي أو فلاتي , و إني بعرف أي واحدة و قلبي بيغَيّر يوماتي .. صدقيهم لو قالوا لك أي كدبة عن حياتي , بس إوعي تصدقيهم لو قالوا لك إنه كان كذاب معاكِ و ما حبكيش .. و إن جُم قالوا لك إنه مش باين عليه أثر الفُراق ما تصدقيش» !

* * *

(١٣)

كنت قاعد مع أصحابي في «كافيه» و المفروض إننا بنضحك و بنهزر عادي ..فجأة ظهر على ال TV مشهد نهاية فيلم «حبيبي دائمًا» ؛ واحد صاحبي اقترح إننا نحكي عن مواقف «الغياب و الفراق» اللي حصلت في حياة كل واحد فينا ..

- بدأ واحد صاحبي يحكي عن يوم ما ساب حبيبته : «مش عارف مين غلطان لكن ماكانش ينفع تكون النهاية كده , أنا كنت محسسها انها على الرّف , و ان وجوده مش مهم و مش مؤثر في حياتي , مع ان عمري ماضحكت من قلبي إلّا في وجودها , لكن ماكُنتش كمان بطَلّع إكتئابي غير معاها , هى كانت فاكرة إني بكتئب علشان هى موجودة , ما فهمتش إني لما بكتئب معاها ده علشان أطَلّع أي طاقة سلبية بمُر بيها في غيابها .. ما فهمتش ده !

و يوم ما إتفقنا نبعد كنت بعيط حرفيًا من القرار ده , قولتلها «بحبك» ما صدّقتش و يمكن لغاية دلوقتي مش مصدقة ..

اللي تاعبني أكتر إن لحد اللحظة و بعد غيابها ده أنا حبيتها أكتر و إتعلقت بيها أكتر و أكتر , لكن مهما قولت مش هتصدق , و مع ذلك لسه مستنيها ..

غيابها شوكة طَلْسَمِت على قلبي !»

«كاظم الساهر» قال هنا : «لاتزيديه لوعَةً فهو يلقاكِ لينسى لديكِ بعض إكتئابه , و انظري في غضونه صرخة اليأس , أشباح غابر من شبابه , لهفة تسرق الخطأ بين جفنيه و حلم يموت بين أهدابه»

- بنت قعدت تضحك بسُخرية و كان دورها علشان تحكي , أخدت تنهيدة و قالت : «خذلني؟! لا لا ما افتكرش , أنا يمكن اللي كنت مسنودة عليه بزيادة ..

أنا اديته كل حاجة و كنت بس مستنية منه كلمة حلوة , كان بيقول كلام حلو لكل الناس إلّا أنا , كنت زي كتاب مركون عنده في المكتبة يادوب بيشوفه بالصدفة كل فترة..

يوم ما تعبت من الوضع ده اتصلت بيه كتير و ما رَدّش عليا , بعتله رسالة على الموبايل و ما اهتمّش , اتصلت بصاحبه و قولتله يقوله «إني بموت»

أتاري الأستاذ كان قاعد جنب صاحبه , اخد التيليفون منه و قالي «عاوزة إيه؟»

بكل قوة قولتله «لازم نسيب بعض»

قالي بكل برود «ماشي , ما ترجعيش تعيطي و تقولي ارجعلي» .

أنا حبيته كل الحب اللي ممكن يتحب , و هو حتى ماهانش عليه يطَيّبْ خاطري بكلمة تفرحني ..

غيابه وجعني , لكن قسوته عليا تخلّيني أدوس على قلبي مليون مرّة لو فكرت أرجعله !»

«أم كلثوم» قالت هنا : «و إختارت أبعد , و عرفت أعند , حتى الهَجْر قدرت عليه.. شوف القسوة بتعمل إيه؟»

- تستمر اللعبة و يجي دور واحد صاحبي بيحكي عن البنت اللي سابته و مش عارف ينساها , فقال : «أنا بستغرب من الناس اللي بتعرف تنسى دي , أنا و هى سيبنا بعض من ٥ سنين و لسه مش عارف أحب غيرها..

الغريب إن لغاية دلوقتي مش مُقتنع بفكرة غيابها من الأساس , يوم ما سابتني كنت واجعها بزيادة غصب عني أو عن تعَمُد ! مش مهم , المهم إني حاسس بغلطي و ندمت ..

كل ما أحاول أشوفها تبعدني عنها ..

عارفين اللي واجعني !! إني لسه لغاية دلوقتي بتسأل عنها بقول في سِرّي «هترجع , والله هترجع تاني, هتحس إني اتعلمت من غلطتي و هترجع تاني»

لما بتسأل عنها عيني بتلمع و برتعش , بحس إنها ملك ليا أنا حتى في غيابها ؛ لو يرجع بيا الزمن أكيد ماكُنتش هعمل كل ده , لكن أنا غلطت و ندمت و اتعلمت , و لسه مستني اليوم اللي هترجعلي فيه « !

«فيروز» قالت عن نوع الغياب ده : «سألوني الناس عنك سألوني , قِلْتِلّن راجع , إوعى تلوموني .. غمضت عيوني خوفي لَنّاس يشوفوك مخَبّى بَعيوني , و هَب الهوا وبكّاني الهوا و لأول مرّة مابنكون سوا» ..

- البنت الوحيدة اللي كانت مُرتبطة في القاعدة دي قالت : «أنا هكسر ال mood الكئيب ده .. بعد ما سيبنا بعض قعدنا فترة طويلة ما نتكلّمش , و بالصدفة في يوم كنت بشتري حاجات من «الماركت» و لقيته واقف جنبي , على قد ما كانت أسباب فراقنا قوية لكن للحظة مُعيّنة لقيتني بضحك في وشّه ؛ سنة كاملة ما شوفتهوش ..

المهم مسَكت أعصابي أعصابي و خرجت من الباب و أنا مخنوقة إني ضحكت في وشّه , و مبسوطة إني شوفته ..

اتمَشّيت شوية , لقيته وقف قدامي و بيقولي بكل عفَويّة «الحاجات دي تقيلة عليكِ , مش هتعرفي تشيليها لوحدك»

أخد الشنط مني و أنا متلصّمة في مكاني , و مش عارفة أعمل إيه !!

طول الطريق ما بنتكلّمش , كنت عايزه أحضنه علشان وَحَشْني , أو أضربه علشان سابني كل ده ؛ لكن أفتكر إن أفضل قرار حصل إننا بعدنا فترة , و لما شوفته غصب عني نسيت كل اللي حصل ..

و أول ماطلعت البيت لقيته بعتلي رسالة على ال phone من كلمة واحدة «وحشتيني» , و دي كانت النهاية الجميلة للغياب , والبداية الجميلة لرجوعنا , لغاية ما اتخطبنا و هنتجوز قريب»!

«أم كلثوم» قالت في أغنية «دارت الأيام» : «قابلني و الأشواق في عينيه , سلّم و خد إيدي في إيديه , و همس لي قالي الحق عليه , نسيت ساعتها بعدنا ليه , فين دموع عيني اللي ما نامت ليالي؟ بإبتسامة من عيونه نسّاها لي» ..

- الخلاصة :

. مافيش حد ما بيتوجعش من الفراق حتى لو كان الفراق ده من اختياره ..

. مش كل الناس بيتنسوا , فيه ناس غيابهم حرفيًا بيمَوّت في الروح بالبطيء ..

. أوقات كمان بيكون البُعد هو الحل المؤقت علشان ترجعوا أفضل و أحسن من الأول ..

. حاولوا تقدّروا قيمة الناس اللي في حياتكم , فيه ناس لو راحت مُستحيل تتعوّض أو ترجع تاني ..

. ياريت لو فيه مجال انكم ترجعوا لبعض حاولوا و عافروا ولو بسيط , افتكروا الحاجات الحلوة اللي بينكم , ولو حاجة واحدة ممكن تبني علاقة جديدة ..

(١٤)

- في مـرّة كنـت بتكلـم مـع «أمـي» عـن الحـب , فبحكيلهـا عـن قصـة واحـد صاحبـي كان بيحـب حبيبتـه جـدًا و حصلـت مشـاكل بينهـم فـكُل واحـد راح لحالـه ..

المهـم إن صاحبـي دا عمـل كل حاجـة علشـان يرجعلهـا , لكنّهـا رفضـت , و بـدل يتحمـل إهانـة و ذُلّ علشـان يرجعلهـا , لكـن بـردو هـى رافضـة ..

«أمي» قالتلي : «وفين كرامتُه؟»

زي مـا سـمعت عـن الحُـب و بـكل حـماس قولتلهـا «الحُـب مـا فيهـوش كرامـة يـا أمـي!»

قالتـلي : «الـكلام ده مـش صـح , لـو الحُـب مـا فيهـوش كرامـة يبقـى إيـه الـلي فيـه كرامـة ؟ احنـا بنحـب و نتحـب علشـان نحـس بقيمـة الحيـاة و قيمـة نفسـنا , مـش علشـان نتـذَلّ !»

- أعـرف بنـت كانـت بتحـب حبيبهـا جـدًا , و في موقـف مُعَـيّن كذبـت عليـه , فالولـد قـرر يبعـد عنهـا ..

البنت حاولت مرّة و اتنين انها ترجعله و تعتذرله , و آخر مرة كان واقف مع أصحابه في الجامعة , فالبنت بكُل جُرْأة راحتله و اعتذرتله قدام أصحابه , و جابتله هدية كنوع من الاعتذار ..

صاحبنا ده رفض الهدية , و قالها «انتِ ما عندكيش كرامة؟ بقولك كل شيء بينّا انتهى!»

البنت ضحكت قدامه , و رَوّحِت على طول و هى مش حاسّه بالدنيا ..

و تمُر الأيام و تدخل البنت في حالة اكتئاب حاد , يحاول الولد ده انه يصلّح غلطته و يرجعلها , و تتحول الآية من مظلوم لظالم ..

فيروح يكلّم صاحبتها علشان يخليها توافق انهم يرجعوا ..

البنت سكتت شوية و بعدين قطعت كلام صاحبتها و قالت : «مش هرجعله ؛ أنا غلطانة آه , لكن مش هرجعله علشان أنا عندي كرامة , أنا اعتذرتله و هو ذَلّني و داس على كرامتي « ..

- فيه واحد راح اتقدم لبنت ..

قبل ما يتفقوا على أي حاجة والد البنت قال للعريس : «لو هتعيّشها في قصر مش هيفرق معايا , لو هتعيّشها في عِشّة و هى مبسوطة معاك أنا هكون مبسوط ..

قبل ماتهتم بالأكل و الشُرْب و العيشَة , تهتم بكرامتها , علشان لو بنتي قالتلي انك قَرّبت من كرامتها هطلّقها منك و أهينَك و لو كنت ابن مين !

كرامة بنتي فوق راسك !» ..

- «جدتي» كانت بتحكيلي عن مشاكلها مع «جدي» , فبتقولي : «طول عمرنا في مشاكل و خناقات , لكن على قد ما كان فيه خناقات عُمر ما حد سمع بيها , و لا حتى الجيران ..

و في مرّة اتخانقنا خناقة كبيرة , و كنت هسيب البيت و أمشي من تعبي و خنقتي ..

سمعت جدك بيقول لأبوك من الأوضة «اقفل الباب و إياك تنَزّلها»

دخلت عليه الأوضة و أنا بزعق و بقوله «سيبني أنزل أنا مش عايزة أعيش معاك»

جدك وقتها قالي جملة لسه فاكراها بعد العُمر ده كله , قالي «لو عايزة تطلقي هطلقك , لكن أنا أخدتك من بيت أهلك مُعززة مُكَرّمة , و وقت ماتحبي ترجعي يبقى لازم ترجعي مُعززة مُكرّمة , أنا مش متجوزك علشان أهينك و أذلّك , خلافاتنا حاجة و كرامتك حاجة»

وقتها جدتي سكتت و دخلت تنام و هى مش عارفة تضحك و تفرح من كلامه , و لاتبكي و تحزن من المشاكل !!

- الشاعر «أحمد شوقي» بيقول : «هجرت بعض أحبّتي طوعًا لأنّي رأيتُ قلوبهم تهوى فراقي , نعم أشتاق , لكن طريق الذُلّ لاتهوى ساقي» ..

- الشاعر «هشام الجَخ» قال لحبيبته : «ما عرفتش أترجاكِ و انتِ بتدبحيني , الطبع غلّاب و انتِ عارفة و كنتِ لازم تعذُريني , رَبّوني على الهيبة و على الحُب بقيامه « ..

- «أم كلثوم» بتقول في أغنية «اسأل روحك» : «أنا يا حبيبي صحيح بتسامح إلّا في عزة نفسي و حبي , و لما يفيض بي ما بعرف أسامح و آجي كتير على قلبي» ..

كمان سألوها عن مقطع «و عزة نفسي مانعاني»

و هل الحب فيه عزة نفس ؟!

«كوكب الشرق» قالت : «لو المُحب ما عندوش عزة نفس ما يتحبّش» ..

- الخلاصة :

. اللي يقول لك الحب ما فيهوش كرامة و لا عزة نفس , ده واحد ما عندوش كرامة ولا يعرف حاجة عن عزة النفس..

. الحب بيعززنا أكتر و يحسسنا بقيمتنا و كرامتنا أكتر , عُمر الذل و الاهانة ما كانوا ضريبة للحب ..

. انت ممكن تخسر حد بتحبه و تندم و تتعب , لكن صدقني خسارتك لكرامتك دي أكبر خسارة في الكون و مش بتتعوض أبدًا , فما تجيش على كرامتك علشان حد ..

. كلنا ممكن نتعوض , و الدنيا ما بتقفش على حد , لكن كرامتك و عزة نفسك لو راحت ما تتعوضش تاني أبدًا ..

(١٥)

في مرة كنت بتناقش مع أصدقائي في موضوع بعنوان «شخصيات لا تصلح للحب» , و بدأ كل واحد يقول تجاربه , من ضمن اللي اتكلموا :

- بنت مسؤولة علاقات عامة في شركة خاصة و ليها شغل خاص في مجال الديكور , قالت : «كنت مرتبطة بولد بيحبني , كان بيحاول يوفرلي كل حاجة عايزاها , و كنا متفقين على كل شيء ..

لكن بعد الكلية جا لي شغل في شركة كبيرة , وقتها هو رفض , سألته «ليه؟!»

قالي «مش مناسب»

حاولت أقنعه لكن أصَرّ على الرفض , و بعد فترة اشتغل هو في مجال الدعاية و طلبت منه يشغلني معاه لكن بردو رفض , طلبت منه إني أشتغل و كل مرّة يرفض , و أنا كنت بوافق و بخضع لكلامه بحِجِة الحب ..

مع الوقت نسيت الفكرة , و حياتي اتحوّلت لنوم و أكل و شُرْب و إني أهتم بشُغلُه ؛ كان عندي موهبة إني أصمم ديكورات بسيطة , فقُلت أتسلّى شوية , و بدأت أصمم ديكورات صغيرة و أنشرها على

الانترنت , لغاية ما جَتْ لي فكرة إني أبيع الديكورات دي , و آهو شغل و في الوقت نفسه قاعدة في البيت ..

عرضت عليه الفكرة , و عرضت عليه اللي بعمله , أول ما شافهم قالي «ايه العك ده؟!»

حَطّمني في كل شيء , و أنا زي الهبلة بخضع لكل كلمة بدون أي مُبَرر أو سبب غير إني بحبه , كسرت الديكورات دي و انتهى الموضوع على كده ..

في يوم لقيت علاقته ببنت في شغله اتطورت , سألته عن العلاقة دي , قال «شُغْلْ و بس»

مَرّة مع مَرّة و أنا شايفة العلاقة بتطوّر , لغاية في مرّة اتصلت بيه و طلبت منه يقطع علاقته بالبنت دي !

قالي «لأ»

قولتله «أنا مش مرتاحه ليها!»

يومها قالي «انتِ بتغيري منها علشان هى ناجحة في شغلها مش أكتر , علشان هى ليها هدف و ليها حلم , انتِ ما بتعمليش حاجة و قاعدة كده و خلاص»

حسيت و كأنه بيزرع خنجر في قلبي ..

قولتله و أنا ببكي : «على فكرة أنا اتخليت عن كل حاجة علشانك , أنا ناجحة لكن انت اللي دايمًا مش عايزني أشتغل , دلوقتي بقيت فاشلة و ماليش هدف؟ مع إني ما وصلتش للمرحلة دي إلّا بسببك , بسبب حُبي ليك!»

ما عرفش يرُد عليا و بعد المكالمة دي لقيت نفسي ببعد عنه و أنا واخده قرار إني هشتغل و أنجح و أدوس على أي حاجة في الدنيا ممكن تقف قدام نجاحي حتى لو كان قلبي ..

و بعد سنتين بقى عندي بدل المعرض اتنين و بقيت راضية جدًا عن نفسي , بالعكس ؛ يمكن كمان ندمت إني ضيعت سنين من عمري في الحب ده « ..!

- واحد صاحبي قال : «في مرة كنت مخنوق جدًا و كنت محتاج أتكلم معاها , اتصلت بيها كتير و في الآخر ردت..

قولتلها : «أنا عندي مشاكل في الشغل و البيت ومحتاج أشوفك دلوقتي!»

قالتلي انها «مع أصحابها و مش هتعرف تسيبهم»

قولتلها «طيب أنا هجيلك لأني محتاجلك فعلاً»

رُحت و قابلتها , غصب عني كنت سخيف شوية مع أصحابها , فضلت أقولها «يلا نمشي علشان عايزك»

و هى مُصِرّة نقعد علشان اليوم ما يبوظش ..

عدى اليوم و رُحنا قعدنا لوحدنا في «كافيه» , بدأت أحكي لها اللي حصل بدون ما أستنى إنها تسمعني , و بعد ما خلّصت لقيتها متعصبة جدًا , وقتها فَكّرت إنها متعصبة بسبب اللي حكيته و انها متضايقة من اللي بيحصلّي ,

بكل العَبَط اللي في الدنيا قولتلها « ما تزعليش أنا بس حكيتلك علشان محتاجك جنبي»

رَدّها كان صادم بالنسبة لي , لقيتها بتاعتبني إني كنت سخيف مع أصحابها , و إن ماكانش ينفع أبقى سخيف كده !!

سكتّ شوية و أنا بستوعب انها فعلاً زعلانة علشان كدا بس!

وقتها اكتشفت فيها ألعن صفة , اكتشفت إنها ما بتهتمش غير بوجعها و مشاكلها هى بس !

اعتذرتلها علشان أمشي , و فعلاً قررت إني أمشي لكن مش من الكافيه بس , لأ أمشي من حياتها كلها , و دي كانت آخر مرة أقابلها فيها « !

- بنت تانية قالت : «كنت بحبه لدرجة إنه بيوجعني و أغفرله , يبعد فألتمس له ألف عذر , يتعصب فأقول «يمكن الضغوطات» , مهما يعمل بعدّيها لأني بحبه , و هو كان واثق جدًا في اني بحبه ..

و في مرّة فتح ال account بتاعه من الموبايل بتاعي , و لمّا رُحت البيت بفتح الموبايل لقيت ال account بتاعه مفتوح , جيت أقفلُه فظهرت رسالة قدامي من بنت , ما حبّتش أفتحها لأنّي بثق فيه , فألاقي رسالة تانية من بنت تانية !

بصراحة الفضول و الغيرة أخدتني أعرف «مين دول؟»

فتحت ال chat و اكتشفت إنه بيكلم أكتر من بنت في نفس الوقت , و كل بنت عامل معاها علاقة عاطفية !

انهَرْت من البُكا و ماكنتش مصدقة عيني ..

اتصلت بيه و طلبت أقابله , و حكيتله كل شيء ..

قالي «لكن أنا بحِبك و انتِ بتحبيني , و انتِ عارفة إن انتِ اللي في القلب»

قولتله «لكن ده مش مُبَرر إنّك خاين بردو !»

قالي «وانتِ هتعديها و أنا مش هعمل كده تاني»

سألته «و ايه يخلّيني أعدّيها»

قال «علشان انتِ بتحبّيني!!»

و هو بيقول كده حسيت قد ايه أنا رخيصة و عبيطة , هو الحب بيذّل للدرجة دي؟!

رفضت و قولتله «علاقتنا انتهت , و مش عايزة أشوفك تاني»

رغم إني كنت بحبه , لكن هو استغل حبي ده , و بقى يلعب كويس على النقطة دي , و من بعدها أخدت قرار إني حتى لو حبيت تاني عُمري ما هخلي اللي بحبه يتطمن بشكل كامل لإني بحبه ؛ عُمري ما هظهِر كل مشاعري للشخص اللي بحبه مهما حصل « !!

- **الخلاصة :**

في حياتك هيمُر عليك ٣ شخصيات شكلهم حلو من بعيد , لكن إيّاك ترتبط بيهم :

. أول شخص اللي بيحبطك و بيدفن حلمك و يخلي حياتك كلها في وجوده و بس , لأنه في الآخر هيتهمك بالفشل و العجز ..

. ثاني شخص هو اللي ما بيفكّرش غير في وجعه , لو بتموت قدامه مش هيتأثر و لا هيهتم , لأنه ببساطة ما بيحسّش غير بنفسه ..

. ثالث شخص هو اللي بيوجعك و عارف انك بتحبه فهتغفرله , اللي عارف كل نقط ضعفك و بيستغلّها ضدك , اللي متمكن من قلبك ومتطمن انك بتحبه فيخليك تكرَه حبك ده و يعمل كل حاجة غلط و يبقى عارف انك هتسامحه لمُجَرّد انك بتحبه ..

الشخصيات دي لعينة و لا تصلح للحب , هيستهلكوا طاقتك و يتعبوك , و يخلّوك تفكر مليون مرة في الانتحار , صدقني انك تعيش وحيد أهوَن من انك تعيش مع شخص من دول ؛ الله الغني عنهم ..

(١٦)

بسمع «أم كلثوم» ومندمج في أغنية «الأطلال» , و فجأة تتنهد «كوكب الشرق» و تقول بكل القوة التي تهزم أي إشتياق في الكون , وبكل ضعف ممكن تحكي عنه

«و حنيني لك يكوي أضلُعي»

كارثة الجزء ده بالوصف و التفاصيل و المعاني , حنين ايه ده اللي يكوي ضلع العاشق؟!

- اتنين أعرفهم سابوا بعض و بدأ كل طرف فيهم يتأقلم على الوضع الجديد عادي جدًا , البنت اتخطبت و الولد سافر برّا مصر و استقر هناك , انقطعت كل سُبُل الوصل بينهم ..

بعد ٥ سنين صاحبنا ده رجع يقعد شهر أجازة , و خلال الشهر ده البنت عرفت من أصحابها إن حبيبها القديم رجع مصر ..

البنت كلمت صاحبتها و قالتلها «حاولي تخرجي معاه و تقوليلي هتتقابلوا فين»

صاحبتها استغربت من طلبها و سألتها عن السبب !

البنت قالت بكل بساطة «حنّيت , حقيقي أنا لسه بحِنله جدًا»

زي عادة الأصحاب في المواضيع العاطفية , البنت شتمتها و اتهمتها بالضعف !

فالبنت قالت «أنا ما قولتش هَرجعله , أنا بس بحِنله , بحِن لضحكتي معاه لهزارنا سوا , لمواقف كتير لا هعرف أشرحها و لا أقولها , أنا بس حنيت لملامحه و لصوته و ضحكته , مش معنى كده إننا هنرجع , ده مستحيل يحصل , أنا بس حنيت و ده غصب عني» ..

- كنت في حفلة تَخَرّج واحد صاحبي , كلنا كنا فرحانين باليوم ده , بعد ما خلّصنا طلعنا على القهوة و بنحكي عن تفاصيل اليوم ..

صاحبي ده كان قاعد ساكت , واحد في اللي قاعدين قاله «شكلك ما اتبسطتش!»

فصاحبي رَد «لا عادي , كان يوم حلو»

واحد تالت رَد عليه «انت الحنين فاضح ملامحك»

الجملة عجبتني , فقولته «مش وقته خالص»

صاحبي قال «بالعكس , الحنين ما بيظهرش غير في الوقت ده , الحنين ألم من نوع خاص جدًا , ما بيظهرش في الحالات العادية أو الأيام العادية قد ما بيظهر في المواقف الإستثنائية , بيظهر في أشد و أقوى المواقف اللي بيكون واجب علينا نمنع أي إحساس أو شعور ممكن يفكرنا أو يعَكّر مزاجنا , الحنين كفيل إنه يفسدلك أي لحظة حلوة مهما كانت , يزَوّد كآبة و حزن موقف سودوي بيمُر عليك .. انت ممكن تكون ملك

الكون لكن الحين يخليك أضعف من في الأرض , ممكن تنجح و تحقق كل حاجة لكن الحنين يخليك تسيب كل ده و تفكر في لحظة فشل معينة مرت عليك بس كان جنبك فيها شخص معين بتحبه و بيحبك , الحنين قاسي جدًا مافيش عليه سلطان» ..

- بنت كانت تعبانة جدًا و راحت المستشفى , أصحابها على ال social media كتبوا انها تعبانه و ياريت تدعوا لها ..

بعدما خرجت البنت دي كتبت post «شكرًا لرسايلكم الجميلة , وشكرًا للرسالة اللي استنيتها و ماجاتش»

بعدها بيومين كتبت post تاني بتقول «أول حاجة عملتها بعد ما خرجت من المستشفى فتحت ال inbox علشان أشوف الرسايل .. جَت لي أكتر من ٢٥٠ رسالة و كلهم كلام جميل بشكركم عليه , لكن أفتكر مافيش أصعب من انك تدَوّر وسط كل الرسايل دي على رسالة واحدة بس من شخص معين .. شعور قاسي جدًا لما تصحى كل يوم و تشوف مين بعتلك رسالة , مين اتصل بيك ,مش علشان تعرف مين اهتم , لأ ! لكن علشان انت بتحِن لكلمات شخص بعينه , بتحِن و بتشتاق لصوته ؛ ممكن تكون عارف انه مش مهتم و واثق في كدا , و مع ذلك بتدَوّر بكل غباء يمكن تلاقي حاجة ترجع فيك الأمل .. الفترة اللي فاتت جَت لي رسايل كتير حلوة , ناس كتير راحوا المستشفى و زاروني , إلّا الشخص الوحيد اللي كنت مستنية فعلاً انه يتطمن عليا .. جا لي جوابات و قصايد شعر و كلام يفَرّح أي حد , لكن أفتكر «ألف سلامة» بس من الشخص دا كانت هتكفيني عن كل ده .. يمكن ده غلط , لكن أنا بحِن لكلامه و مافيش بإيدي أي حاجة» ..!

في مشهد من مسلسل عربي , بطلة المسلسل بتقول : «هو ما وحشنيش , أنا اللي وحَشني نفسي في وجوده , وحشتني نفسي اللي كانت معاه ؛ مش بقول عايزة أرجعله , لكن على الأقل مش عايزة يوحشني» ..!

«فيروز» قالت عن الاشتياق و الحنين : «رغم الحاصل من زمان , الوقت الكافي للنسيان , عزة نفسي كإنسان , اشتقتلّك»

- **الخلاصة :**

. مش معنى إن فيه حد بيحِن لشخص قديم في حياته يبقى عايز يرجعله .. الفكرة إنك بتحِن لموقف عِشته معاه , لذكرى بينكم , لرسالة منه أثرّت فيك , لصوته , لضحكته , لكل تفاصيله , لكن مش معنى كدا انك عايز ترجعله .. قرار الرجوع ده بإيديكم , لكن الحنين مالهوش علاقة بالحسابات و النهايات , ده بينَوّر لوحده بدون أي مقدمات , و بيهدى بدون سبب ..

. الحنين صعب , لكن أقسى أنواع الحنين اللي بيحن لشخص هو عارف إنه مش هيشوفه ..

أعان الله قلوبًا تتألم من الحنين و الاشتياق

* * *

(١٧)

- «ربنا مايزرع في قلبك حب لشخص أعمى»

دعوة دايمًا بسمعها من «جدتي» و مش بستوعبها , لغاية ما في مرّة سألتها تقصد ايه بشخص «أعمى» ؟!

قالت : «يعني شخص ما بيشوفش الحاجات الحلوة اللي بتعملها , ما بيشوفش حيرتك و غيرتك و مشاعرك , ما بيشوفش حبك من ملامحك و لا من كلامك , شخص مش شايف و لا مقدر حبك ده , ربنا يبعد عنك شخص بتحبه و هو مش بيحبك»

قصص كتير بتتكلم عن الحب من طرف واحد ..

- الشاعر «كامل الشناوي» كان بيحب «نجاة الصغيرة» , و كانت «نجاة» ما بتحبهوش رغم إنه صنع نجوميتها , لكن كانت شايفة ان «كامل» مُجرد شاعر كويس مش أكتر , و رغم كل الرفض اللي شافه «كامل» إلّا انه فضل يحبها لغاية ما مات ..

و يُقال ان الشاعر دخل في حالة اكتئاب بسبب الموضوع ده قبل ما يموت ..

- أعرف بنت اسمها «إيمان» بتحب ولد حرفيًا هو مش مهتم تمامًا .. أصحاب الولد ده راحوا قالوا له «فلانة بتحبك «

الولد قال بالنص «لكن دي أختي مش أكتر»

يوم عيد ميلاد الولد ده راحت البنت و جمعت كل أصحابه و عملتله مفاجأة , الولد فرح جدًا بالمُفاجأة دي , و وسط الحفلة طلب انه يتكلم شوية ..

أصحابه كلهم سكتوا و توقعوا انه يشكر البنت اللي بتحبه و عملتله المفاجأة ..

الولد قال «بالمُناسبة دي أنا بعزمكم على خطوبتي من صديقتي هاجر»

كل اللي في الحفلة اتصدموا للحظة و بعدين استمرّت الحفلة ..

بعد شهر إيمان راحت خطوبته فعلاً , فصاحبتها بتسألها «ريحه ليه؟»

قالتلها «مهم جدًا إني أشوفه مبسوط»

عدى اليوم و تعدي سنة و الولد يحصل مشاكل مع خطيبته , وبكل الغباء اللي في الدنيا يطلب الولد ده من «إيمان» إنها تدّخل بينهم ..

و فعلاً «إيمان» ترجعهم تاني لبعض رغم انها بتعشقه لكن قالتله «ما اقدرش أرفضلك طلب» ..

أخينا يتعب بعدها و يتحجز في المستشفى فتكون«إيمان» أول واحدة معاه و جنبه ..

صاحبتها اتضايقت منها , فسألتها «هو عملك ايه بالظبط؟ انتِ ازاي بتعملي ده ؟ افهمي هو مش بيحبك»

«إيمان» ضحكت بسخرية و قالتلها «بس أنا بحبه , بحب أشوفه فرحان ومبسوط , ما بحبش أشوفه بيبكي , و لو مع غيري هفضل جنبه و وقت ما يحتاجني هيلاقيني , أنا بحبه و الحب ده غصب عني مش بإيدي» ..

- في يوم كنت بايت عند واحد صاحبي , بالصدفة و أنا نايم على السرير لقيت ورقة جنبي , بكل الفضول اللي في الدنيا فتحتها علشان أعرف «ايه دي؟» , خصوصًا ان صاحبي مش من هواة الكتابة ..

اكتشفت إنه جواب غرامي لبنت معانا في الكلية ..

تاني يوم اتكلمت مع صاحبي و حكيتله اللي حصل , قالي «و انت مستغرب علشان الجواب و لا علشان بحبها؟»

قولتله : « لأ أنا مستغرب لأن ماحدش يعرف أصلاً انكم بتحبوا بعض» !

الولد ضحك و قالي «ومين قال إننا بنحب بعض؟ أنا بس اللي بحبها»

سألته «يقصد ايه؟»

قالي «أنا بحبها , بكتبلها كل يوم جوابات و هى ما تعرفش حاجة أصلاً , بحتفظ بيهم لنفسي , بحكيلها كل حاجة و ببكي و بفرح معاها على الورق , و هى ممكن تكون بتفكر في غيري أصلاً , بس أعمل ايه !! بحبها» ..

- «أحمد رامي» كان مجنون ب «أم كثوم» , «أم كلثوم» كانت بتحبه لكن م احبيتهوش أكتر من نجاحها و تقدُّمها ..

«أحمد رامي» كان رجل غَيّور جدًا , لدرجة ان لو كانوا اتجوزوا كان هيمنعها من الغُنا , و ده اللي رفضته «أم كلثوم» ..

و استمرّت قصة حُب من طرف واحد بين الشاعر و كوكب الشرق , بيشوفها بتنجح فيفرح معاها بمشاعر شريك العمل , و بيشوفها حزينة فيهوّن عليها بمشاعر الصديق , يشوفها مع غيره فيثور من الغيرة , لكن يمسك أعصابه لأنه ما يقدرش يتكلم أو يعاتبها ..!

«أم كلثوم» في أغنية «حيرت قلبي» قالت : «حيّرت قلبي معاك و أنا بداري و أخبي , قولي أعمل إيه ويّاك و لا أعمل إيه ويّا قلبي؟ بدّي أشكيلك من نار حُبي , بدّي أحكيلك على اللي في قلبي , و أقولك على اللي سهَرني , و أقولك على اللي بكّاني , وعزة نفسي مانعاني «

الشاعر «هشام الجخ» قال في قصيدة «إيزيس» : «إيزيس إزاي بتتحمل , أنساها و تجيني , أسقي بنات الدنيا إلّاها , و لما العَطش يكويني ألقاها هى اللي تسقيني .. تهديني وردة أهديها لفُلانة , تجري على حضني أحكيلها عن نانا»

الشاعر «محمود درويش» قال : «هى لاتحبك انتَ , يُعجبها مجازك , أنتَ شاعرُها , هذا كل ما في الأمر»

- **الخلاصة :**

. الحب من ظرف واحد بيحصل غصب عن الانسان , حرفيًا لعنة بتصيب القلب ما بتمُرّش بسهولة , ما تستغربوش لو لقيتم ناس بتعشق ناس مش مهتمة بيهم , القلوب مافيش عليها سلطان , و القلب لو غرق في عشق حد صعب جدًا يخرج منه ..

(١٨)

- أغرب حاجة سمعتها بعد الفُراق كانت من صديقة عندي بصديق ليا و سابوا بعض من كذا سنة ..

المهم , بقولّها «يا ترى لسه فاكرة؟»

قالتلّي «آه لسه فاكره لكن عادي يعني»

قولتلّها «مش ناوية ترجعيله؟»

قالت «لأ طبعًا كل شيء إنتهى من زمان»

قولتلها «لكن هو لسه بيحبك»

البنت ضحكت و قالت «هو حبّني بَعد ما سيبنا بعض , لكن عُمرُه ما حسسني إنّه بيحبني»

في الغالب أنا أعرف ناس كتير من نوعية صاحبي ده , فيه ناس بترفض التعبير عن إللي جواها غصب عنها , الأسباب مُختلفة في الموضوع ده ..

فمثلاً إللي بيخاف إنه يعترف بحُبه أو يظهر مشاعره دايمًا علشان الشخص إلي قدامه ما يزهقش منه أو يعتبره over فبيضطر يخبّي مشاعرُه علشان ما يتضايقش بيها ..

كذلك فيه ناس بترفض تعبّر عن مشاعرها لإحساسها الدائم إن بمُجرّد ما حد يعرف حقيقة مشاعرك العاطفية يستغلّها ضدك و يبدأ يلعب معاك القُط و الفار , مهما يعمل فيك هتسكت و هرضى و هتحمل نفسك إنتَ الذنب لأنك اعترفتله بحُبك ده ..

و فيه ناس بترفض لأنها خايفة من الوجع , عندهم قناعة إن الشخص إللي بيعرف كل مشاعرك الحقيقية هو أول شخص ممكن يوجعك , بيخافوا من الوجع و بيحصنوا نفسهم و يستقبلوا إتهامات بالبرود و الإهمال بإبتسامة لأنهم مش قادرين يعبّروا و دايمًا خايفين من الوجع البعيد , فبيفقدوا الحب القريب..

يُقال إن ٩٠٪ من علاقات الصداقة بين الولد و البنت فيهم طرف بيحب التاني بطريقة عاطفية لكنّه بيرفض الإعتراف بِدَه , هو قابل وجوده مهما كان و مش عايز يخسره , فبيضطر يقبل إنه يسمع و يهَوّن على الطرف التاني تحت مُسَمّى «الصداقة» , و بيضطر يخبي غيرتُه و ممكن كمان يكون أول واحد موجود يوم فرحُه , و يتحمل كم الألم اللي بيحسّه و قتها لمُجرّد إنهم أصحاب مش أكتر , مع إنّه في الحقيقة مش كده لكنّه في البداية خاف يخسره ..

و فيه ناس تانية ما بتعرفش تعبر بالكلام فبتلتزم الصمت , في الغالب الناس دي حبها صادق جدًا لأن تصرّفتها العاطفية بتظهر على استحياء في لمسة إيد مثلاً في موقف عابر , في نَظرَة ؛ و بتكون المشكلة لو المرتبطين بيه ما بيركّزش في التفاصيل , على طول إنطباع إنّه ما بيحبوش , و الطرف التاني بيسكت لأنه حتى

ما يعرفش يدافع عن نفسه , و ممكن علاقات تنتهي بسبب إن واحد ما بيعرفش يقول الكلام اللي جواه مع إنه ممكن يكون بيحب أكتر من التاني , اكن مافيش حل !

الناس دي اتكلم عنهم أُدباء و شعراء كتير , منهم «ابن سهل الأندلُسي» لما قال : «لما رآني في هواه مُتيّمًا , عَرِف الحبيب مقامه فَتَدَلَّل « ..

العظيم «ديستويفسكي» كتب: «إن في أصحاب النفوس الحساسة المُرهفة الرقيقة نوعًا من العِناد , فَفي بعض الأحيان ترى أحدهم يأبى أن يعبر للشخص الذي يحبه عن حبه , لا بين الناس فحَسب , بل و في خلوته أكثر مما بين الناس , و يَندُر أن تُفلتَ منه مُلاطفة , و لكنها إن أفلتت كانت عنيفة قوية عارمة على قدر إنحباسها مُدّة طويلة من الزمان» ..

* * *

(١٩)

كل ما أسمع «نجاة الصغيرة» و هى بتقول لحبيبها «كل شيء راح و إنقضى و اللي بينّا خلاص مضى , بس و حياة اللي فات و اللي أصبح ذكريات عُمري ما حبّيت و لا إتمنّيت غيرك إنت يا حبيبي» , أتخيّل رَد فعل حبيبها لما سمع الأغنية دي , إيه إحساسُه و هى بتعاتبه بالطريقة القاسية دي ؟

إزاي إستقبل الكلمات ؟ و إزاي عاتب نفسه إنه خسرها بعد كل اللي حكيته في الأغنية ؟

و إيه الحب اللي يخلي «نجاة» تقولّه «بكرة تندم , لا يارب في يوم ما تندم حِب و إفرح بس إوعى تاني تجرح» ؟!

بدأت أسأل اللي حواليّا عن مواقف زي دي !

- واحد صاحب كان بيحب حبيبته جدًا , و يوم ما اتقدملها أبوها رفض ..

صاحبي قعد مع البنت و قالّها «إحنا لازم علاقتنا تنتهي على كده»

حاولت تقنعه إنه لازم يكمل و يعافِر علشان يكونوا لبعض , لكن صاحبي رفض وشاف إنهم مُستحيل يتجَمّعوا في بيت , و انتهت العلاقة على كده ..

تمُر الأيام و بعد فترة طويلة , صاحبي يصحى من النوم على رسالة من البنت دي بتقولّه : «النهارده خطوبتي , هكون لراجل غيرك.. مش دي المشكلة , انت ممكن تكون مش فارق معاك أصلاً , لكن اللي عايزه أقولهولك إنّي عُمري ما حبيت و لا هحب حد قدك , لو كنا كملنا كنت هنزل أشتغل علشان أساعدك , كنت هحارب أهلي علشانك و أستخدم معاهم كل أساليب الضغط لغاية ما يوافقوا , كنت هقنعهم بيك على قد ما أقدر , لكن للأسف إنتَ ما فكرّتش حتى تحاول , خسرتني و خسرت حبي العظيم ليك , و آهو فات الوقت و ما عادش ينفع نكون مع بعض .. ليه كده؟!»

صاحبي بيقول إن دي ألعَن رسالة قرَأها في حياته , وقتها حَس إن الكون كله واقف ضده , إحساس إنه ندمان عليها و إنه ما فكّرش فيها لما قرر يسيبها , و إنه خسر إنسانة كانت مُستعدة تحارب الكون علشانه ..!

- واحد تاني قال : «في مرّة كنت قاعد في «كافيه» مع خطيبتي , المهم و إحنا قاعدين تيليفونها فضل يرِن و هى ت cancel , سألتها «مين بيتصل؟» , قالتلي «واحدة صاحبتي»

عديتها مع إني كنت شاكك في الإجابة دي لأن ملامحها إتغيّرت و هى بتجاوب ..

المهم دخلت الحمام و نسيت تقفل ال phone , لقيت رسالة على whatsapp من الرقم اللي بيتصل مكتوب فيها «أنا قدامي نص ساعة و أكون عندك في المكان اللي اتفقنا عليه , ياريت ما تتأخريش»

ما كُنتش مصدق إنها بتخوني بالطريقة دي , ما كُنتش لاقي مُبَرر بصراحة , حتى رقم الشخص ده مش مسجلاه ! يبقى أكيد فيه حاجة غلط !

المهم , أول ما طلعت بصيتلها و قولتلها «انتِ إنسانة ما اتربتش و خاينة , و أنا ندمان إني عرفت إنسانة قذرة زيّك»

البنت ما استحملتش كلامي و فضلت تعيط , سيبتها و مشيت و أنا عارف إني وجعتها , لكن هى كمان وجعتني بخيانتها ..

بعد يومين اتصلت بيا و طلبت تشوفتي ..

أول ما قابلتها مسكت موبايلي و عملت search على رقم الشخص اللي كان بيكلّمها , و اكتشفت إنه «مُنظم حفلات» و كانت هتقابله علشان تشوف المكان اللي هيعملوا فيه حفلة عيد ميلادي بعد شهر !

كملت و فتحت المحادثات اللي بينهم من ال account بتاعها و كأنها أصرّت تقتلني بالعتاب !

بَصِّت لي و قالت «كان ممكن تسألني عن الرسالة , كان ممكن تدوّر بنفسك على صاحب الرقم , كان ممكن تفهم منّي مين الشخص ده !! , كان ممكن أي حل إلّا إنك تتهمني بالخيانة ح ببساطة كنت هقابله علشان أشوف المكان بتاع الحفلة , و ببساطة أنا عُمري ما فكرت أبُص لراجل غيرك , كان ممكن أغفرلك أي عصبية أو أي إتهام ممكن تتهمُه ليا , إلّا إنك تقول عليا خاينة و قذرة ! ؛ مش عايزه أشوفك تاني لكن كان مهم عندي أثبت لك إني مش خاينة و بحبك و مخلصة ليك لكنّك إنسان غبي , مع السلامة» ..

صاحبي قال إن بعد كلامها فضل يترجاها علشان تسامحه , لكن كان فات الوقت و حاول يصلّح لكن مش كل حاجة بتتكسر ينفع تتصلّح ..

و انتهت العلاقة على كده !

- الخُلاصة :

. العتاب بيختلف.. فيه عتاب بنكمل بعده علاقتنا مع الشخص ده عادي , و فيه عتاب بننهي بيه علاقتنا , لكن أقسى أنواع العتاب اللي بيكون مافيش منه فايدة أو غرض , العتاب اللي مهما كانت قوته و كلماته مش هتفيد بحاجة , هو عتاب فقط علشان نطلع اللي جوانا فيه ..

. مش دايمًا كل اللي بيعاتبك بيبقى بيحبك , ممكن علشان يطلعك غلطان ! لكن أكيد الشخص اللي بيعاتبك بعد إنتهاء العلاقة ده حبّك بصِدق و بيعاني جدًا من غيابك , لكن ما باليد حيلة ..

. نقول تاني : اتمسّكوا ببعض شوية , حافظوا على بعض , و اغفروا لبعض على قد ما تقدروا ؛ الحياة صعبة و كلّنا بنعاني , و إننا نلاقي شخص يحبنا بصِدق ده شيء نادر بلاش نخسره وقت غضب أو وقت عصبية , بلاش نخسر الناس دي , كفاية إننا خسرنا حاجات كتير غصب عننا ..

صدقوني العتاب بعد العلاقة ده مُرهق جدًا , ربنا يبعدنا عنه و عن قسوته !

* * *

(٢٠)

- أغـرب دعـوة سـمعها واحـد صاحبـي كان في يـوم و هـو قاعـد مـع أصحابـه عـلى القهـوة و بيحكيلهـم قـد إيـه هـو مبسـوط و مرتـاح في علاقتـه مـع البنـت الـلي بيحبهـا , فجـأة واحـد قالّـه «ربنـا يسـتر عليـك و منّـك في الحُـب دا» ..

بـدأ صاحبـي يحـكي : «اسـتغربت مـن كلامـه , و سـألته عليّـا و منـي إزاي؟

قـالّي «ربنـا يسـتر «منـك» لأنـك لمـا بتحـب بتغـرق حرفيًـا في الحـب , مـش بتسـتوعب فكـرة إن وارد الشـخص دا يتعـب مـن أفعالـك و يمـشي , مـش بتحـط إحتـمالات للنهايـة الغـير مُتوقعـة , بتتخيّـل إن الشـخص ده هيفضـل موجـود و بتتعامـل و تبنـي حياتك و أحلامك و مشـاعرك كلها على الأسـاس ده.. إنـتَ مُتطـرّف جـدًا في مشـاعرك , و بترفـض حتى وجود نسـبة بسـيطة للظـروف و الواقـع و لعيوبـك و لشـخصية الشـخص الـلي قدامك ..

و «عليـك» لأن الحـب ده لـو انتهـى أي نهايـة غـير الـلي انـتَ عايزهـا هتتعـب جـدًا , لأنـك رغـم كل السـوء الـلي فيـك لكـن بتحـب جـدًا , تطرّفـك في مشـاعرك هيضربـك في مَقتّـل لـو كملـت بالطريقـة دي , لازم تتغـيّر علشـان مـا تتعبـش , أو عـلى الأقـل علشـان تحافـظ عليهـا» ..

مـرّت الأيـام و انتهـت العلاقـة بالفعـل النهايـة الـلي ماكُنتـش أتمناهـا أبـدًا , و إتحولـت الحيـاة لمُجـرّد أيـام بتفـوت عـلى الفـاضي .. الموبايـل دايمًـا مقفـول , مافيـش أي إندهـاش أو إعتبـار أو شَـغَف لحاجـة , بشـوف كل حاجـة عاديـة مهـما كانـت جميلـة في عيـون النـاس ..

بحـاول أغـيّر و أعافرلكـن في النهايـة بفشـل قـدام وجعـي العظيـم مـن العلاقـة دي , بحـاول أرتبـط , بحـاول أحـب , بحـاول أشـغل بـالي و أنجـح في حيـاتي ؛ بنجـح في كل حاجـة بعملهـا لكـن مـا بعرفـش أنجـح في إني أحـب جديـد أو أعتـبر العلاقـة دي شيء و انتهـى !

بقيـت أشـوف أي شـخص بيقـرب إنـه هيقـرّب علشـان يعـودني عليـه و في الآخـر يسـيبني , هيخليني احبـه و مـع الوقـت مـش هيتحمـل طبيعـة شـخصيتي و هيبعـد ..

بقيـت زي الصبـار بيوجـع الـلي بيلمسـه غصـب عنـه , لا هـو عـارف يحضـن حـد و لا حـد عـارف يحضنـه !

و تمُـر الأيـام و أعافـر و أعافـر و أعمـل كل حاجـة إلّا إني أحـب تـاني , يمكـن لأني مـن النـاس الـلي «بتعشـق حتـى تتنحِـل» عـلى رأي «الجـخ» .. فـكان وجعـي عـلى قـد حُبـي و طـرّفي في مشـاعري , و مـش كل الوجـع بيهـون حتـى بالحُـب !

- **الخلاصة :**

. فيه ناس مُتطرفة في مشاعرها بتتعذب من حبها و بتعذب اللي حواليها بحبها ده ؛ «ومن الحب ما قتل» ده أصدق ما يُقال عن الناس دي ..

بتحب تطرّف , بتلخص الكون في وجود في وجود الشخص ده , و حياة بتتحوّل لمُجرد حياة لحُب الشخص ده و بس و لو بيعملوا خير فبيعملوه علشان الشخص ده , و لو عملوا شر فبيعملوه و يندموا و يعاتبوا نفسهم بأقسى أنواع اللوم و العتاب ..

الغريب إن التطرف ده ما بينتهيش بإنتهاء العلاقة , بالعكس أوقات التطرف ده بيزيد حتى لو الشخص التاني أصبح مع غيرهم , هما بيحبوا غصب عنهم , و مالهُمش دخل أو إرادة في الموضوع ..

يمكن أصدق حاجة سمعتها من أمي عن الناس دي «إن فعلاً فيه ناس بتحتاج تدعي ربنا علشان يشيل من قلوبها حُب لناس مُعينة مابقاش ليهم وجود في حياتهم «..

امثال كتير عانت من التطرف في المشاعر .. «نزار قبّاني» , «أحمد رامي» , «غسّان كنفاني» , «كامل الشناوي» , و غيرهم كتير قصص و حكاوي و ذكريات حافظينها صَمّ حتى بعد غياب سنين و يمكن عُمر بحاله ..

. الشخص اللي انت بتنصحه إنه يكمل حياته و يتجاوز نهاية علاقة ما ممكن فعلاً حياته تكمل و ينجح في ده جدًا قدام الناس , لكن هيفضل فيه ركن خاص ماحدش يسمعه أو بيشوفه أو بيحس بيه , و ده ألعَن شيء في الوجود ..

. التطرف في المشاعر هيخليك تشوف الدنيا كلها حُب لو علاقتك كملت بالنجاح , لكن لازم تاخد حَذَر من تصرفاتك ..

و ممكن يخليك تشوف الدنيا باهتة و كئيبة و مالهاش داعي لو علاقتك انتهت عكس ما اتمنيت ..

عمومًا الناس دي مالهاش دَخل في مشاعرها و إحساسها و تطرّفها , هى ناس بتحب بفطرتها , لكن أوقات الفطرة بتكون لعنة في زمن النضوج الفكري والعقلاني ..

* * *

(٢١)

في فترة طلبت من متابعيني على «الفيسبوك» إن اللي عنده قصة عايز يحكيها يبعتهالي ..

- بنت من ضمن اللي بعتوا قعدت تحكيلي عن قصتها , في الآخر سألتها «بتحبيه؟»

قالتلي «آه»

سألتها «بيحبّك؟»

قالتلي «آه , هو بس مشغول شوية»

عِدت سؤالي تاني , قالتي «هو يمكن علشان عنده مشاكل فمقصر شوية !»

كل مرّة أعيد نفس السؤال , و كل مرّة البنت تقول إجابة مختلفة , لغاية ما قالتلي : «أنا مش عارفة هو بيحبّني و لا لأ , أوقات بيحسسني إني أقرب شخص في حياته , و أوقات بيثبتلي إني أبعد شخص عنه ؛ ساعات بيهتم بيا و يتصل بيا و يهتم بأدق تفاصيلي , و أوقات بيهملني بالأيام و الشهور ؛ بحس إنه بيحبني جدًا و بحس

إنه مش عايزني جدًا , يا ترى فعلاً أول ما تحصل مشكلة هيكمل و يعافر علشاني و لا هيتخلى عني؟!

هيحاول يسعى و نعمل المستحيل سوا علشان نعيش مع بعض و لا هيتخلّى و ينسحب من أول مشكلة ؟!

يا ترى فعلاً بيحبني علشان بيحبني ؟ و لا بيحبني علشان أنا بحبه ؟!

مليون سؤال مالهُمش أي إجابة , مش عارفة دا حُب و لا إيه !!

مش قادرة أحدد بالظبط أنا إيه في حياته !!

بنت بيحبّها ! و لا بيضيّع وقته معاها ! ولا بيحبني علشان أنا بحبه ؟!

مش عارفة أقول أنا في علاقة أصلاً و لا لأ !

أوقات بيحسسني إننا مُرتبطين , و أوقات بيحسسني إننا أصحاب , و أوقات بحِس إننا اتنين نعرف بعض و بس !

كل حاجة واقفة و مش عارفة أحدد أي حاجة غير إنّي بحبه , و مش عارفة لو كان فعلاً بيحبني و لا لأ !»

- بنت تانية سألتني «تفتكر ممكن أتجوّز واحد بيزهق من الكلام معايا؟»

بصراحة ما عرفتش أرد عليها , فسألتها «إزاي بيزهق من الكلام معاكِ؟!»

البنت قالت : «بحب ولد كل كلامنا «إزيَّك ! .. إزيِّك! « و نفضل طول المكالمة ساكتين , مع إن حياته و حياتي فيها حاجات كتير ممكن تخلينا نتكلم , لكن مش بنتكلم ..

بدأت أحس إن فيه حاجة ناقصة , الملل وارد يدخل في العلاقة لكن ما يطوّلش لشهور !

ما يوصلش لمرحلة إنك تشُك في إحساسه ليك !

اتكلمت معاه مرّة و اتنين , و سألته «بتحبني و لا لأ؟»

كانت إجابته «آه بحبك»

بصراحة مش عارفة أقتنع و لا أصدق , بدأت أحس إنه معايا علشان مش عايزني أتعب بعد غيابه , بدأت أحس إنه بيحبني شفقة مش أكتر , ده إحساس ألعن من إنه يكرهني !

إنه يحبني علشان ما اتعبش بعده ده إحساس مُقرف ..

أكتر من مرّة قولتله «لو إنتَ هنا علشان ما اتعبش من بعدك امشي و سيبني أهوّن إحساسي ده»

لكن مافيش فايدة .. أنا حقيقي مش مرتاحة و مش عارفة أحدد أنا إيه عنده أو أنا بالنسبة له إيه بالظبط , و ده تاعبني جدًا , و مخليني دايمًا عايزه النهاية سواء هنتجوّز أو هنسيب بعض , المهم أعرف مصيري إيه بدل ما أنا واقفة زي البيت الآيل للسقوط , لا هو صالح إن حد يسكن فيه , و لسه ما اتهدّش علشان يتبني من جديد , الإحساس ده مُتعب أوي جدًا !»

- الخلاصة :

. من ألعن العلاقات اللي ممكن تمُرّ بيها هى العلاقة اللي مش عارف تتكلن عنها بشكل صريح مع نفسك , مش قادر تحدد إذا كنت مرتاح فيها و لّا تعبان ! , مش قادر تحدد إذا كان الشخص ده بيحبك فعلاً و لّا إنتَ سَد خانة ! , بيهتم بيك علشان عايز يهتم بيك و لّا بيهتم علشان يقولك إنه بيهتم !

بتقف في النُص محتار في إذا كنتم فعلاً هتكملوا مع بعض و لّا مع أول صدمة أو تعَثّر العلاقة هتنتهي على كده !

. العلاقات اللي بتكون متعلقة دي مالهاش أرض ثابتة في الغالب بتستنفذ مشاعرك و بتستهلك كل طاقتك و مجهودك , و ممكن في الآخر تلاقي نفسك ضيعت وقت كتير على الفاضي ..

حاولوا تهربوا من العلاقات دي , مش مفيدة و نهايتها في الغالب مأساوية ..

. مافيش أي ظرف يمنع الشخص اللي بيحبك إنه يعترفلك بحُبّه , اتقابلوا و واجهوا بعض و حددوا كل حاجة , قبل ما تكتشفوا إنكم بتحبوا ناس هى مش في دماغهم أصلاً !

. إرسوا على شط مهما كان حزين أو مُفرح , المهم إنكم عارفين انتم فين مش تايهين ؛ إنكم متعلقين بالشكل ده إستهلاك لمشاعركم و طاقتكم و حياتكم و عُمركم , إنضجوا علشان ما تتوجعوش بزيادة ..

(٢٢)

- شباب و بنات العيلة كانوا متجمعين عند «جدتي» , و بنت من العيلة كانت مخطوبة وسط مجموعة بنات و شباب لسه في علاقات مُختلفة ..

المهم , كله قعد يتكلم و يقول رأيه في الحب إلّا البنت دي , مانت ساكتة ..

و فجأة «جدتي» و بدون مناسبة قالتلها : «إفسخي خطوبتك يا بنتي , إنتِ عجزتي!» ..

ناس كتير بتقول إنها بتحب أو في علاقة , مع إن ملامحهم عكس كلامهم ده ..

الحب بينَوّر وَشّك مهما كانت ضغوطات الحياة , بيخليك مُبتسم غصب عنك حتى لو في حالة حزن , بيجبرك تضحك من قلبك و يخليك مرتاح نفسيًا , لما بتتكلم عن الشخص اللي في حياتك عينيك بتلمع لوحدها , بتضحك بشكل تلقائي و روحك بتحسها بترفرف في السما من السعادة و الإنبساط..

زي بالظبط لما الإعلامية «مُنى الشاذلي» سألت الفنان «هاني عادل» في لقاء تيليفزيوني :

- إنتَ بتحب ؟!

- أكيد ..

- ليه أكيد ؟!

- مش شايفاني مبسوط !! يبقى أكيد بحِب !

الإكتئاب و الحب عمرهم ما اتفقوا مع بعض , مستحيل تلاقي شخص بيحب و مبسوط في علاقاته و عايش حالة إكتئاب , بالعكس ؛ علميًا «الحُب هو المادة المُضادة للإكتئاب حرفيًا بكل حذافيره»

الحب بيساعدك إنك تعدي أي أزمة في حياتك مهما كانت صعوبتها و مشكلتها ..

حتى ألعن الأمراض الحب قدر يتجاوزها , و هو ده اللي قالته «أنجلينا جولي» قبل إنفاصلها عن «براد بيت» لما سألوها عن علاقتهم بعد إصابتها بالسرطان , فقالت : «يدعمني لشخصيتي و ذكائي و يؤمن بكَوني إمرأة جميلة و قوية , إنه دومًا يساعدني على تجاوز التعثُرات التي أمُرّ بها» ..

- **الخلاصة :**

. مش مرتاحين ! إبعدوا , بلاش مُكابرة .. مش باين على ملامحكم إنكم في علاقة عاطفية ! إبعدوا ، هتتعبوا شوية أهوّن بكتير من تعب طول العُمر ..

. بلاش تكمل مع شخص مش عارف يفرحك و لا قادر يسعدك , بلاش تكمل مع شخص مش عارف يعيدلك الحياة على ملامحك و لا عارف يرجع في عينيك لمعة العشق , إبعدوا لو بتكملوا في ده علشان هو واجب أو فرض , ما تظلموش قلوبكم و مشاعركم مع الشخص الغلط ..

. العُمر بيتعاش مرّة واحدة , ما ينفعش تضيّعوا في علاقة مش مريّحاك أو مش مخليّاك مبسوط و فرحان , بلاش العلاقة اللي بتستنفذ طاقتك و تستهلكها ؛ الحب بينوّر الحياة مش بيزيد عتمتها و ظلامها ..

* * *

(٢٣)

كنت بتناقش مع أصحابي في فكرة «الحب الأول» مُقارنة ب «الحب الثاني» , و أيّهُما أفضل و أصدق ؟!

- واحد منهم قال إن : «الحب الأول صادق لأننا بنتعامل بفطرتنا , بنبني أحلام وردية من غير ما نهتم بالواقع أو الفلوس أو الشغل أو الحياة الإجتماعية عمومًا , بنتخيّل

إن الحياة كلها مش هتقدر توقفنا لو عايزين نعيش مع الشخص اللي بنحبه , ممكن نهرب معاه , ممكن نسافر . ممكن نتحدى أي عائق في الدنيا في سبيل إننا نعيش مع بعض , دي مُتعة و لذّة الحب الأول ..

أفتكر اللي عاش الحب الأول بكل تفاصيله صعب جدًا ينجح في أي علاقة بعد كده لو الحب الأول ما كمّلش! « ..

- صديقة ضحكت من الكلام ده و قالت : «أنا عِشت الحب الأول ده و أخدت أول صدمة في حياتي , إتغيّرت ١٨٠ درجة , يمكن إنطفيت بسببه !

الطفلة اللي جوايا إتدمرّت , بقيت إنسانة عدوانية لا حاجة بتعجبها و لا راضية عن حاجة , باكل علشان أعيش و بنجح علشا ما ازَعَلش أهلي , لكن أنا من جوا متدمرّة حرفيًا ..

لغاية ما قرّب مني شاب , كنت رافضة وجوده و رافضة حتى سؤاله عني , و هو كل مرّة يقرّب و يهتم أكتر ..

لحد ما في مرّة صارحني بحُبه ليا !

وقتها قولتله «يا ابني أنا عجزت , إبعد عني و روح شوف حياتك»

الولد قالّي «يمكن انتِ بقيتِ رماد , لكن أنا حبيت الرماد ده»

عجبني كلامه لكن رفضت العلاقة دي , و اتفقنا نكون أصحاب , بقى معايا لأنه عايز يكون معايا , ضيّع طاقة و مجهود معايا لمُجرّد إنه يفرحني ..

نجحت , اهتميت بنفسي تاني , لقيت نفسي بضحك و بغني في وجوده بعد ما كنت بموت و خلاص مش عايزه حاجة من الدنيا ..

دلوقتي إرتبطنا , حبيته! آه حبيته جدًا , حبيته علشان إختارني من وسط مليون بنت , عرف إزاي يرجعني أفضل من الأول ..

أفتكر اللي حبني و أنا تعبانة و مُكتئبة يستحق الحب عن اللي حبني و أنا حياتي طبيعية , أنا متأكدة إن الحب التاني ده أصدق حُب « ..!

- آخـر واحـد قـال : «مافيـش حاجـة إسـمها «الحـب الأول» و «الحـب التـاني» , الحـب هـو الحـب الـلي بيـدوم .. التجربـة لأولى بتكـون أصـدق يمكـن , لكـن مـا نعتبرهـاش حُـب حقيقـي إلّا لـو كملـت بالعلاقـة الأبديـة , غـير كـده لأ ..

صعوبـة أول تجربـة ممكـن تكـون قـي الطاقـة و المشـاعر الـلي إسـتهلكناها , في الأحـلام و الطموحـات الـلي بنبنيهـا بـدون أي أسـاس ..

لكـن في التجربـة التانيـة بنعيـش بالقلـب و العقـل مـع بعـض , و ده الـلي يُعتـبر حُـب , عمومًـا مـن وجهـة نظـري إن أي تجربـة مـا نجحتـش يبقـى لا تُعتـبر حُـب أصـلاً , الحـب هـو الـلي بيـدوم بالحيـاة مـع بعـض , غـير كـده لأ « ..!

(٢٤)

في مـرّة كنـت مـع أصدقـائي بنلعـب «الإزازة» .. فواحـد سـأل «إيـه هـو مفهـوم الجـواز» , فـكل واحـد طلـب إنـه يجـاوب عـلى السـؤال ده..

- أول شخص إتكلم كان ولد معروف عنّه إنه «بتاع بنات»..

الولد قال بسُخرية «الجواز بيحصل قبل الجواز»

طبعًـا كلنـا علشـان عارفـين أخلاقـة الغـير مُسـتقيمة حاولنـا ناخـد الموضـوع بهـزار علشـان نـداري إحـراج البنـات الـلي كانـت معانـا ..

الولـد ده قـال :»عـلى فكـرة أنـا بتكلـم جـد , الجـواز بيحصـل مـن أول مـا تحـب الشـخص الـلي هتتجـوزه .. الجـواز ده يـا سـيدي إني بمُجـرد مـا أحـب بنـت أشـوفها سِـت البنـات كلهـم , لا تعجبنـي واحـدة حلـوة و لا تشـدّني واحـدة عيونهـا ملونـة , مـش الوفـاء ده مـن الجـواز بـردو ؟!

طيـب الجـواز إن يكـون حواليّـا مليـون بنـت و كلهـم يتمنـوا يحصـل حاجـة بينّـا , و تكـون البنـت الـلي بحبهـا مـش بتخليني حتـى أمسـك إيديهـا و مـع ذلـك أنـا معاهـا و بحبهـا علشـان شـايفها أحسـن بنـت في الدنيـا , و هـو الإخـلاص ده مـش مـن الجـواز بـردو ؟!

الجـواز إني أتجوزهـا علشـان حبيتهـا مـش علشـان إشـتهيتها , الجمال و كل ده بـيروح مـع الوقـت , الحاجـات دي ليهـا وقـت و تنتهـي , لكـن الـلي بيحـب الطبـع و القلـب و الـروح بيفضـل يحـب فيهـم لحـد مـا يمـوت ..

بالنسـبة لي الجـواز يعنـي مليـون وردة ريحتهـا حلـوة في بسـتان كبـير , لكـن أنـا حبيـت آخـر وردة في البسـتان , و بقيـت شـايف كل الـورد الحلـو ده «صبّـار» ..

«كافـكا» ماكانـش وسـيم , و ماكانـش كاتـب مشـهور بنفـس الشـهرة الـلي أخدهـا بعدمـا مـات ؛ «ميلينـا» قالـت عنـه : «و إن كنـتَ مُجـرّد جُثـة في هـذا العالَـم فأنـا أُحبُـكَ «

الفنـان «آسر ياسـين» لمـا نـزّل صورتـه مـع مراتـه إسـتقبل كَـمْ تعليقـات سـخيفة عـن شـكلها , «آسر» رَد بـكل بسـاطة و قـال : «أنـا بحبهـا و دي شريكـة نجاحـي , و شـايفها أجمـل بنـت في الدنيـا كلهـا» ..

- كان الـدور عـلى بنـت , فقالـت : «أنـا عايـزة أعيـش متطمنـة , صدقنـي حلـو إنـك تنـام متطمـن , مـش خايـف مـن بكـرة , و عـارف إنـك لـو وقعـت هتلاقـي شـخص بيحبـك هـو أول واحـد بيمدلـك إيـده , عيـزه مـا خافـش مـن الظـروف .. هنـاكل في أفخـم مطعـم النهـاردة , بكـرة هنـاكل عيـش حـاف عـادي , المهـم إني مبسـوطة و متطمنـة .. إني أسـتخبى مـن الكـون في الشـخص الـلي هتجـوزه ده , لـو ليّـا حـق عارفـة إنـه هيعمـل المسـتحيل علشـان يجيبهـولي , و لـو الدنيـا كلهـا بتحاربنـي عارفـة إنـه أول واحـد هيدافـع عنـي , لـو النـاس كلهـا شـايفاني غلـط هـو الوحيـد الـلي عُمـري مـا هفكـر إنـه ممكـن يشـوفني غلـط ..

الجـواز إني أعيـش مـع شـخص أبقـى متطمنـة إنـه عُمـره مـا هيتخـلى عنـي و لا هيسـيبني و لا هيخذلنـي مهـما كانـت الظـروف ..

الجواز يعني «الإطمئنان و السند» .!

- بنـت تانيـة قالـت : «أنـا مـش عايـزة أعيـش مـع راجـل يـادوب بيفكـر إزاي يأكلنـي و يشرّبنـي و كل أحلامـه مُتلخصـة في عيّـل صغـيّر منّـي و بـس ..

أنـا مـش عايـزة الراجـل الـلي شـافني حلـوة و اتقدمـلي و الموضـوع كـده إنتهـى !

أنـا عايـزة أتجـوّز شـخص بحبـه , شـخص أنـا حابّـه أكـون موجـودة معـاه , مـا اتكسـفش منـه و لا أهتـم بـرأي حـد فيّـا ..

نتجنـن سـوا كأننـا لسـه مُراهقـين , شـخص بيحلـم يسـافر و يلـف الدنيـا , شـخص بيفهـم في المَزّيـكا و الرسـم و بيقـرأ و عنـده مبـادئ و وجهـة نظـر ..

الـلي هـو يفهـم سـكوتي , ومـا احتاجـش إنّي أبررلـه كل أفعـالي و أحتـاج وقـت طويـل علشـان يفهـم وجهـة نظـري ..

شـخص يقـدر يحتويـني علشـان يطَمنّـي , و يكـون عَـون و سَـنَد ليّـا , مـش يحضُنّـي علشـان أكـون معـاه بالليـل و خـلاص عـلى كـده !

أنـا محتاجـة أتجـوّز شـخص عـارف أنـا بفكّـر إزاي و بحلـم بإيـه , شـخص يكـون صاحبـي قبـل مـا يكـون جـوزي ..

أفتكر أنا إنسانة أنانية شوية لدرجة إني شايفة الجواز «مُجرّد خطوة في طريق الحُرية» ..!

«أنيس منصور» كتب : «لا أعرف إحتقارًا للإنسانية أبشع من أن تجعل المرأة نفسها مصيدة « !

- **الخلاصة :**

. مفهوم الجواز بيختلف من شخص لشخص .. اللي شايفه أمان , و اللي شايفه حُرية , و اللي شايفه حياة ..

ممكن نختلف في الحاجات دي , لكن مش ممكن نتفق إن الجواز «سِجن» !

إتجوزوا الناس اللي محتاجة تحس بالحياة و الحرية علشان هيعيشوها معاكم , إتجوزوا الناس اللي بتفكر زيكم و إهتماماتها نفس إهتماماتكم , حتى لو مختلفين فالمهم

إنكم متفاهمين و بتسمعوا بعض كويس , هتحسوا بحاجات كتير حلوة ..

. إياكِ تقبلي كَبنت إنك تتجوزي علشان خايفة من «العنوسة» و لّا من كلام الناس !

و إياكْ تتجوز علشان بنت شكلها حلوة و خلاص , و لا علشان ترضي أبوك و أمك و خلاص !

الجواز مسؤولية كبيرة , حياة جديدة , و عيلة جديدة بتتكوّن..

. إتجوزوا لو هتستمتعوا بالحياة و لو بأقل الإمكانيات المادية , لو بتحبوا بعض حاجات كتير هتهُون عليكم ..

. كمان بلاش «الجواز الإضطراري» ده علشان حرفيًا هيطلّع أجيال تانية بائسة و عندها خلل نفسي و فجوات في تكوين الشخصية ..

. إتجوزوا لو جوازكم ده هيكون خطوة تستحق الفخر و الحياة بسببها , مش علشان تتحبسوا و تتعقدوا !

* * *

(٢٥)

- كان فيه مشكلة كبيرة في العيلة عندنا بسبب إن إنسانة مُتزوجة راحت لأهلها و بتحاول تقنعهم بفكرة إنها عايزة تطلّق !

طبعًا إستقبلوا الطلب ده بحالة رفض و إستهجان , كأنها بتطلب حاجة مُحرّمة , أو بتطلب شيء مش من حقها كإنسانة عمومًا !

أهلها حاولوا يفهموا منها أسباب الطلب ده , لكن إحترامًا لزوجها رغم خلافها معاه قالت «أسباب خاصة» ..

طبعًا الأهل فكّروا إن فيه مشاكل في علاقاتهم الزوجية الخاصة , لكن البنت رفضت الكلام ده و أقسمت إن الموضوع أعمق من كده لكن هى مش هتقدر تشرح ..

إستمر الموضوع زيادة عن ساعتين و هما رافضين مبدأ الطلاق , و هى مُصِرّة على الطلب ده ..

لغاية ما والدتها قالت : «يا بنتي ده ربنا كارمه و مش حارمك من حاجة» !

البنت صرخت فيهم و قالت : «بخيل دفا يا أمي , بخل حنية , حضنه مش بيساعني , مش بيعرف يحتويني» !

«هشام الجخ» في قصيدة «طبعًا ما صلّتيش العِشا» إن «أُمُه» قالتله : «البعاد يا وَلَدي مش بالمكان , البُعاد لو جَت في حُضنك و إنتَ بَخلان بالحنان» ..

«الأميرة ديانا» قالت بعد إنفصالها عن «الأمير تشارلز» : «أحَبّني البيض و السُود و المِثليون و اليهود , لكن الرجل الذي أحببته لم يُبادلني الحُب» !

بعد إنفصال العلاقة الشهيرة بين عارضة الأزياء «إيرينا شايك» و اللاعب «كريستيانو رونالدو» , خرجت «إيرينا» لوسائل الإعلام و قالت : «لا أُؤمن بالرجل الذي يجعل حبيبته تشعُر بالتعاسة , هذه ليست تصرفات مُحِب , بل تصرفات شخص أناني» !

في فيلم «أحلى الأوقات» ؛ المُمثلة «هند صبري» صاحبة المشهد الشهير اللي بتطلب فيه من جوزها «وردة» !

جوزها بيسخر منها و من طلبها الغريب , لكنها أصَرّت على الطلب بالجملة الشهيرة «عايزة ورد يا إبراهيم» !

و كان المقصود بيه هنا هو «الإهتمام» و «المَوّدة» ..

- **الخلاصة :**

. عُمر ما كان الكرم في المال فقط !

إنتَ ممكن تكون راجل فقير لكن في عيون الإنسانة اللي بتحبك أغنى راجل في الدنيا لمُجرّد إنك بتحاول تفرحها بكلمة حلوة أو ببوسة على الجبين و الإيد كل يوم ..

ممكن تكون راجل ما بتعرفش تقول كلام حلو , لكن بتعرف تضحكها في عِزّ خنقتها , و بتعرف إزاي تحتويها و تحضنها وقت ضيقتها و تعبها ..

ممكن تكون راجل شكلك عادي جدًا , لكن هى شايفة إنك أجمل راجل في الدنيا لمُجرّد إنك شايفها أجمل بنت في الدنيا , يعني بتتغَزّل في جمالها بتلقائية , ما بتقارنش جمالها بأي جمال بنت تانية , بتحسسها دايمًا بأنوثتها و جمالها ..

ممكن تكون شخص عادي جدًا , لا بتعرف تقول كلام حلو , و لا عندك إمكانيّات ماديّة , لكن لمسة إيديك ليها بتطمنها و تهوّن عليها , بتحسسها بحنان الدنيا في حُضنك ..

كمان ممكن إنتَ مش راجل مُثقف و لا مُتَعَلّم تعليم عالي , لكن بتعرف تسمع حبيبتك و تناقشها و تحاول تشجعها على أحلامها و تهتم جدًا برأيها و تحافظ على كرامتها و شخصيتها معاك قبل ما تحافظ عليهم قدام الناس ..

. العلاقات محتاجة راجل حنيّن , و سِت قلبها طيب و أصيلة تتحمّل و تكمّل ؛ لو إنتَ بقيت الراجل الأوحد في حياة السِت دي هتفضل طول عُمرك في نظرها أغنى و أصدَق و أجمل راجل في الدنيا.. و لو ماعرفتش تكون الراجل ده يبقى ما تحاولش علشان لو معاك مال الدنيا عُمرك ما هتعرف تشتري ليها «الأمان و الدفا و الحنيّة» ..

* * *

(٢٦)

- حضرت خطوبة صديقة مُقربة ليّا , كان بيعجبني في البنت دي إنها إنسانة مُثقفة جدًا مع هوايتها في تصميم الملابس و الإكسسوارات ..

اللي عرفته من الناس إن خطيبها ده راجل مُتَحَضّر , مركزه المالي و الإجتماعي دليل و إثبات واضح إنه شخص ناجح و متحضر ..

بصراحة ماكُنتش مُقتنع بكلامهم لأن التحضُر أو النجاح مش شرط يكون بالشغل أو الفلوس..

المهم باركتلهم و إتمنيت من كل قلبيإن صديقتي تنجح في الإرتباط و تبدأ في أول طريق لتحقيق أحلامها العملية , خصوصًا بعد إرتباطها بشخص إلى حَدٍ ما هيوفرلها الإستقرار النفسي , يعني على الأقل هيبعدها عن ضغط البيت في فكرة «هيجيب شبكة بكام ؟ و الشقة إيه نظامها؟» و غيره من مُتطلبات الزواج إللي بتأثر على الطرفين ..

إنقطع الوصل بيني و بينها بحُكم مشاغلنا ..

و بعد مرور سنتين , لقيت رسالة منها بتعزمني فيها على حفل إفتتاح محل ملابس و فساتين خاص بيها ؛ إعتذرت عن الحضور و وعدتها في أقرب فرصة هروحلها ..

فعلاً رُحت المحل و فرحت لما شوفتها ناجحة و مبسوطة..

بدأنا نتكلم عن التطورات في حياة كل واحد فينا , و لأني تَوَسَمت خير في علاقتها بخطيبها سألتها عن أخباره ..

سكتت شوية , و بعدين قالت : «يا ابني إحنا كُنا هنتجوّز السنة اللي فاتت أصلاً , لكن الخطوبة إتفركشت و كل واحد راح لحاله» ..

ما حبيتش أسأل عن أسباب الإنفصال ده , لكن هي حَبّت تكمل :

«بعد فترة من الخطوبة لقيت نفسي مُرتبطة بشخص ما بيفكرّش غير في شكله و مظهره قدام الناس , مش عايزني أشتغل علشان عيب أكون مُرتبطة بيه و بشتغل أحسن الناس تفكّر إني مش لاقية آكُل !

منعني من حضور الندوات الثقافية علشان مُقتنع إن ده كلام فاضي !

شايف إن تصميم الملابس عبارة عن «مَكَنَة و خياطة» و ده شغل الناس اللي محتاجة للمادة بس !

لقيت نفسي ما بقرأش , ما برسمش , ما بفكرش في أي تصميمات جديدة , بقيت إنسانة عايشة علشان أحفظ مواعيده و أسمع مشاكله و أكون جنبه و هو بينجح ..

لكن أنا ماليش حلم , ماليش هدف , كياني مُرتبط بنجاحه فقط !

و في لحظة أخدت قرار إني مش هكمّل معاه , و حصل ..

الناس كلها كانت فاكرة إني هتدمر و أنكسر بعد ما فسخت الخطوبة دي , أنا كمان كنت متوقعة ده ..

لكن لقيت «أمي» بتقولّي إن «السِت ما بتتسكرش , و لو وقعت مرّة بتقوم أقوى من المرة الأولى» ..

مَرّيت بحالة إكتئاب حادة تقريبًا , أنا فعلاً كنت بحبه , لغاية ما فكرت شوية في «إيه فايدة الحب لو بيحوّلنا لناس مالهاش هدف؟ إيه فايدة الحب لو إختزل أحلامنا في أحلام شخص تاني؟ إيه فايدة الحب لو منعنا عن الحاجات اللي بنحبها؟ إيه فايدة الحب لو حرمنا من الحرية و الإبداع؟ «

إتعافيت بسرعة و قررت أبدأ من الصفر تاني و أنا سامعة كلمة «أمي» ..

إشتريت كُتُب تاني , و حضرت دورات في تصميم الملابس , إستلفت فلوس من أهلي علشان أجيب مُعدّات و خامات , و أصمم ملابس و أسوّقها على الإنترنت , لغاية ما ربنا كرمني و فتحت المحل ده ..

و قبل الإفتتاح بيومين خطيبي طلب يرجع تاني و كلّم أهلي , ما انكّرش إني للحظة ضعفت و فكّرت , لكن شُفت كل اللي عملته بعد ما فسخت الخطوبة , إفتكرت كل لحظات التعب و الفشل , و شُفت لحظات بدايتي تاني من الصفر و نجاحي من جديد ..

رفضت قرار إننا نرجع و كملت طريقي , و لسه هكمل و هكمل و هكون أنجّح سيدة أعمال في مصر ..

الأحلام بتتحقق بإرادتنا مش بإرادة شخص تاني , و صدقني إحنا ممكن نتعب و نتوَجَع و لكن لو قرأت السيرة الذاتية لأي سيدة نجحت في العالَم هتكتشف إنها مَرّت بتجارب مأساوية لكن ما بتنتهيش ..

«السِت بتقع علشان تقوم أقوى من الأول»

فهمت بقى أنا نجحت إزاي ؟!»

* * *

(٢٧)

- أعرف اتنين سابوا بعض لأسباب ماحدش يعرفها ..

بعد فترة الولد كان بيحكي عن حبيبته اللي راحت , فقال : «ليلة إمتحانات الثانوية العامة بتاعتها قعدت معاها ساعتين علشان أذاكرلها و أراجع معاها , رغم إن كان عندي شغل و إمتحاناتي كانت شغالة في نفس الوقت لكن ماكُنتش بفكر غير في إنها لازم تنجح و خلاص ..

تاني يوم و هي داخلة الإمتحان اتصلت بيا , حسيت إن صوتها مخنوق , سألتها «مالك؟!»

زي كل البنات قالت «مافيش»

وقتها كنت مُتأكد إنها مش كويسة , فسألتها تاني «مالِك؟!»

قالت إنها متضايقة لأنها متعودة من صغرها حد يستناها بعد الإمتحان !

وقتها قعدت أضحك من السبب ده , و لقيت نفسي بلبس بسرعة و جايبلها شنطة كلها حاجات حلوة زي الأطفال ..

يمكن كنت شايفها طفلة , أو طفلتي أنا !

اتصلت بيهم في الشغل و قولتلهم إني هتأخر شوية ..

و وقفت قدام باب المدرسة وسط أولياء الأمور , كنت أنا الشاب الوحيد وسط الأهالي ..

و أول ما طلعت من اللجنة اتصلت بيا «أنا خلصت الإمتحان , هكلمك لما أروّح»

قولتلها «طيب و أنا في الشغل , لو ما ردتش على الموبايل ابعتيلي رسالة طمنيني عليكِ , المهم حد مستنيكِ؟»

قالتلي بصوت حزين «لأ , يلّا سلام»

خرجت من الباب لقيتني واقف قدامها , يومها شُفت في عينيها نظرة ما شوفتهاش في حياتي !

كنت شايفها بتضحك و ترقص و هي واقفة في مكانها , إحساس إن دي مش حبيبتك , لأ دي بنتك , إحساس إنك شايف بنتك فرحانة و مصدومة ..

قالتلي «إنتَ مجنون والله»

مسكت إيدي جامد كأن الكون كله بيحضني , و أنا شايفها مبسوطة و هى بتجُر إيدي علشان نجري ..

امممم كانت بنتي .. كانت بنتي فعلاً قبل ما تكون حبيبتي !»

- بمُناسبة الإحساس ده .. بنت بتحكي ذكرياتها القديمة , بتقول : «بعد ما علاقتي بالشخص اللي حبيته إنتهت , عرفت إنه هيتكرّم من الدولة في مجال كان نفسه ينجح فيه من زمان ..

لما عرفت الخبر ضحكت و دَمّعت ..

«ضحكت» لأني فرحت بنجاحه , أنا عارفة قد إيه هو كان بيحلم باليوم ده ..

و «دمعت» علشان وجعني منه لدرجة ما سابليش فرصة حتى إني أروح أباركله و أهنيه , أنا كنت بشوفه «ابني» و أصعب حاجة لما الأم تحزن من إبنها و تفرحله في نفس الوقت !

أخدت قرار إني مش هتمم بالموضوع أصلاً ..

لكن يوم حفلة التكريم بتاعته لبست و رُحت القاعة , غصب عني رُحت «النهاردة فرحة ابني و حبيبي , إزاي ما اكونش موجودة في يوم زي ده؟»

فضلت واقفة بعيدة مستخبية وسط الناس , كنت مرعوبة يشوفني ..

أول ما أخد الجايزة و الناس سقفت فضلت أسقف و أنا ببكي , كنت عايزه أقولهم «ده ابني .. ده ابني وحبيبي أنا»

بكيت كتير لأني عارفة إنه تعب , و بكيت كتير لأنه قطع كل طرق الوصل بينّا !

كان غبي , ساب جوايا وجع و حاجز ما يتهدّش , و كان جدع و طيب لدرجة إني فرحتله رغم وجعي منه ..

كنت عايزه أطلع على ال stage و أضربه و أقولّه «ليه عملت كده؟ ليه وجعتني؟ ليه سيبنا بعض؟»

و بعدين أحضنه

كنت بلوم نفسي إني بحس الحاجات دي , كان ابني جدًا اللي حبيته جدًا , و حبيبي اللي بكرههُ جدًا ! «

- الخلاصة :

. حلوة العلاقات اللي بتكون مزيج بين الأب و الأم و العشّاق و المتجوزين ..

مش مُحن و لا أي حاجة , دا إحساس جميل جدًا ما يعرفهوش غير اللي حسّه و جرّبه ؛ العلاقات دي لما بتدوم بتكون شيء فريد من نوعه , شيء ما يتوصفش و لا يتحكى عنه ..

الكارثة لو النوع ده من العلاقات انتهى !

حرفيًا ممكن الطرفين ما يعرفوش يحبّوا بعد كده , ممكن حياة طرف منهم تدّمر و مشاعره كلها تموت ..

أفتكر «حسن البصري» لما وصف أصعب نهايات في الحب كان يقصد الحب ده , فقال : «أحبُّوا هَونًا ؛ فَقد أفرَطَ قومٌ في حُبِ قومٍ , فَهَلِكُوا !»

* * *

الباب الأخير

هنا تحليل بسيط ل «سيكلوجية البنت» و «إضطرابات العلاقات العاطفية» ..

فضفضة و تفسيرات لمفاهيم مُختلفة ممكن نكون مش واخدين بالنا مِنّها ..!

(١)

سيكلوجية البنت

- أ -

مافيش أصعب من إنّك تتعامل مع «بنت مِزاجيّة» ..

ممكن تعيّشك حالة فرح و سعادة ما عِشتهاش في حياتك لمُجرّد إنّك قولتلها كلمة حلوة , أو حسستها بإحساس مُعَيّن..

و ممكن تعيّشك كآبة السنين لمُجرّد إنك قولتلها كلمة ضايقتها أو عَصّبتها ..

المشكلة كمان إن ممكن في الحالتين بدون أي سبب ؛ فجأة تعاملك مُعاملة تحسسك بيها إنك مَلِك و إنك أهم و أحسن راجل في الدنيا , و تقعد تمدح و تتغزّل فيك ..

و فجأة تتحول و تحسسك إنّك مالكش لازمة في حياتها , و إنك أبعد شخصية ليها و بتكرهك و مش عايزة تشوفك ..

بيكـون عندهـا كبريـاء لدرجـة إنّـك مـش ممكـن تتخيّـل إن الإنسـانة دي بتعيّـط ..

و لمـا تظهـر ضعفهـا و تعيّـط بتخليـك تسـأل نفسـك «إزاي دي بتظهـر قويـة كـده؟»

لمـا بتعيـش حالـة في «أمـل» بتديلـك إحسـاس إن الدنيـا وردي و جميلـة و مافيـش أي مشـاكل فيهـا ..

و لما تيأس حرفيًا تعقدلك الدنيا و تخليك تقطع شراييك ..

تتخانـق معـاك فتسـمع منهـا كلام يحـرق دمـك و يعصبـك , و عـادي جـدًا ممكـن بعدهـا بسـاعة تكلمـك تهـزر و تضحـك كأن مافيـش حاجـة حصلـت !

من أبسط كلمة ممكن تعاملك كأنّك دخيل أو عدوها ..

و بكلمة صادقة تعاملك معاملة ما بتعاملهاش لنفسها !

عايـزاك دايمًـا إنـت القائـد و المسـؤول عنهـا , لكـن مـا بتحبّـش إحسـاس الأمـر و السـيطرة , و لازم هـى كـمان تمسـك زِمـام الأمـور و تكـون المسـؤولة !

- تقريبًـا الراجـل الـلي بيحـب البنـت المِزاجيـة دي بيكـون محتـاج «صـبر أيـوب» , إلّا لـو هـو كـمان زيّهـا , فالموضـوع بيكـون أهـوَن شـوية ..

كمان لو إتجوِّزت بنت من دول إعرف كويس إنك مهما بقى عندك عيال لازم تعاملها على أساس إنها بنتك الأولى , علشان في الغالب الشخصية دي بتكون مجنونة لدرجة إنها ممكن تغير عليك من أولادكم !

رغم كل الجنان و اللغبطة و التصرفات المنطقية و الغير منطقية اللي بتعملها , لكن حقيقي البنت دي بتكون أطيّب و أحن و أجدع شخصية ممكن تعرفها في حياتك , لكن ده لو عرفت تتعامل معاها !

و عمومًا ؛ «كاظم الساهر» اختصر شخصيتها لما قال لحبيبته في أغنية «ما الحل؟» :

«ما الحل يا مشكلةيا مُدللة ما الحل؟ ما الحل يا مُشاغبة يا مُتعبة ما الحل؟ تتسرعين فتغضبين فتندمين فتطلبين مغازلاتي!!»

* * *

- ب -

«البنت العنيدة» ما بتحبّش الصوت العالي , بترفض إن شخص يأمرها أو يملي شروطه عليها حتى لو أقرب الناس ليها !

ما عندهاش مانع تتخلى عن أي علاقة إجتماعية في سبيل حُرّيتها ..

شخصية «سي السيد» مش بتمشي معاها إطلاقاً !

أحلامها خط أحمر مش بتقبل شخص يعطلها عن تحقيقها أيًا كانت صفته في حياتها ..

عندها قدرة فائقة في المناقشة و تقييم و إدارة الأمور بجِدّية و عقلانية , و ده اللي ممكن يتسبب في فجوة مع الراجل المصري , لأنه دايمًا بيحب يسمع «سَمَعًا و طاعة» !

الكلام الحلو مع الشخصية دي مهم , لكن مش الأهم باللنسبة لها , لأنها زي ما بتحتاج للكلمة الطيبة بتحتاج أكتر لكلام و أفعال تشجعها على مواصلة تحقيق أحلامها و طموحاتها , خصوصًا لو كمان مُثقفة هتكون محتاجة شخص بيعرف إزاي يتناقش و إمتى يكون هو القائد و العقل المسؤول , و إمتى يعتمد عليها و يحملها المسؤولية , و مش هيكون سهل أبدًا إنه يعرف يكذب عليها أو يخدعها ..

الحب مهم , لكن مش حياتها كلها هتكون «بحبك , وحشتيني» هى غصب عنها بترفض و تمل من الطريقة دي ..

أحلامك معاها ما ينفعش تقتصر على أسرة و بيت و شكرًا على كده , لأ ؛ لازم تحلم معاها بالحياة الحقيقية , بالسفر , بالنجاح , بمنصّات التتويج , بكيانها و قيمتها في الحياة عمومًا ..

جائز شخصيتها قوية , لكن لو عرفت تستوطن عقلها قبل قلبها يبقى إنت عايش مع شخص مُتكامل بنسبة كبيرة !

«نبال قندس» وصفتها و قالت : «لا تخف من الإرتباط بإمرأة قوية , فقد تكون هى جيشك الوحيد» ..

* * *

- ح -

لازم تكون حَذِّر و إنتَ بتتعامل مع «البنت المُثقفة» !

في الغالب طبيعة البنت اللي بتقرأ دي أصعب شخصية ممكن تكذب عليها , لأنها قرأت و حفظت كل طُرُق الكذب و التمثيل , فلازم تتعامل معاها بِتِلقائية و صِدْق علشان ما توصلش معاها لطريق مسدود !

كمان في الغالب تقييمها للأمور المصيرية في الحياة بيكون صح , و لازم تحترم و تقَدّر نَظرتها دي , هى اتعلمت المناقشة و قرأت إزاي تعبر عن رأيها و حريتها ؛ فَلَو إنتَ شخص من إخوانّا اللي بيرفضوا مبدأ المناقشة بين الراجل و السِت أو من نوعية «لأ , علشان أنا عايز كده و خلاص» يبقى علاقتك بيها مصيرها الفشل مهما طالت ..

مش منطقي هتتنازل عن مبادئها و ثقافتها في سبيل علاقة هتتحول فيها من إنسانة بتتناقش و بتتكلم لإنسانة بتقول «طيب و حاضر» !

في مسألة الغيرة بقى ؛ لما تقولّك «ابعد عن دي» ماينفعش تعتبر الموضوع قلة ثقة أو غيرة بنات , كل الفكرة إن البنات عمومًا ليهم نظرات في بعض إنتَ كراجل ما تفهمهاش و لا تستوعبها , ما بالك بقى الطبيعة دي مع ثقافتها و وعيّها !!

كمان ماتعتبرهاش مجنونة لو لقيتها مُكتئبة بسبب شخصية ماتت في الرواية اللي بتقرأها أو اتضايقت من نهاية قصة مُعيّنة , عادي يعني هى حسّاسة شوية ..

و لو لقيتها بتتصل بيك الساعة ٤ الفجر تحكيلك عن بطل أو بطلة الرواية اللي بتقرأها حاول تتمالك أعصابك و تسمع بإهتمام و تشاركها نفس الإحساس «عادي هتاخد ثواب و ربنا يصبرك يا حبيبي» , علشان ممكن تنكد عليك لو سخرت من دموعها أو اعتبرت بُكاها ده هيافة !

في الغالب أفضل شخصية تهتم بمظهرها من الأساس هى الشخصية اللي بتقرأ , لكن ده ما يمنعش إنك لازم تشيد و تغازل ده .ي ما بتشيد و تهتم لرأيها و أفكارها علشان ما تحسسهاش إنك بتتعامل مع مكتبة مُتحركة !

و ياريت ما تستغربش إن ممكن تلاقي في شنطتها أحدث منتجات ال makeup مع أجدد رواية في السوق , عادي يعني !

كمان القراءة بتأثر على أحلامها و طموحاتها , ما تستعجبش لو لقيتها بتقولّك «عايزة شهر العسل في جُزُر المالديف» أو «عايزة أطلع مغامرة في غابات كينيا و جنوب افريقيا» !

هى ما لسعتش لأ , هى بس من القراءة أصبحت شخصية غير تقليدية حتى في أحلامها ..

سيبك من دا كله بقى و إفهم إنك لو مُرتبط بشخصية بتقرأ فإنت مُرتبط بإنسانة عاقلة و مجنونة و قوية و بتتأثر بسرعة مع عاطفة زيادة شوية مع قوة شخصية في الأمور الجادة ..

و لو طلعت مِزاجية مع كل ده فربنا يعينك و يصبرك !

* * *

(٢)

«إضطرابات العلاقات العاطفيّة»

- أ -

- مراحل الخوف في العلاقات -

«المرحلة الأولى»

إنك تخاف من الكلام الحلو , تبعد عن أي شخص بيحاول يهتم بيك أو يقرّب منك , دايمًا شايف أي شخص بيقرّب منك ده هيأذيك أو يوجعك , و إن الكلمة الحلوة اللي بيقولهالك مخبيّة وراها السّم الفتّاك اللي هيفسد اللي باقي من مشاعرك و يفتّك بشوية الحاجات اللي باقية منك من تجارب العلاقات السابقة ..

في الغالب الشخص ده بيبقى لسه ما وقعش في غرام شخص مُعين , لكن هو بيخاف من كل الناس عمومًا , و ده شيء غصب عنه بيحصل نتيجة التراكمات..!

«المرحلة الثانية»

شخص مُعين بيبدأ يستولى على جزء كبير من تفكير الشخص الخايف ده , و تبدأ لعنة الإرتباط و المسؤوليات تطارده , فيخاف إن الشخص ده يسيطر عليه و يسجنه و يكبت حريته , كذلك إن هو يتحمّل مسؤولية شخص و هو مش عارف يتحمّل مسؤولية نفسه أصلاً , مع إحساس دائم إنه مُقصّر في حقّه لأنه مُتأكد إن ما عندهوش طاقة يقدمها لأي شخص ..

فغصب عنه بيبدأ يبعد رغم الصراع اللي جواه إنه حتى مش قادر يبعد , دي مرحلة مُفترق الطرق , اللي هى «أنا مش عايز أبعد و مش عايزك تقرب , مش عايز وجوظك لكن محتاجلك جنبي»

في الغالب الشخص ده بيكون محتاج حد يقرب منه بالعافية , و يشدّه بالعافية , حد يطمنه و يقتحم العتمة اللي جواه دي بدون إستئذان ..!

«المرحلة الثالثة»

أصعب مرحلة ممكن الإنسان يمُر بيها في العلاقة !

خلاص إنت حبيت شخص مُعين لا إنت هتتحمّل غيابه و لا انت عارف تمنع نفسك انك تحبه أكتر ..

بيبدأ هَوَس جوّاك كل ما تحاول تهتم بيه «هيزهق منك , هيزهق من إهتمامك ده»

كل ما تحاول تقرب زيادة شوية و تحكيله و تشاركه همّك و حياتك تسمع جواك صوت «ما تقرّبش أكتر من كده , ما تبقاش حِمْل و عِبء عليه»

بتستمر المُعاناة مع لعنة الماضي بأحداثه و نهاياته المأساوية , و تتخيل مع كل مشكلة إنه هيبعد و تبقى دايمًا شايف إن خلاص العلاقة انتهت على كده !

في الغالب الشخصيّات دي بتكون ضعيفة جدًا لما بتغرق في الحب , بتكون محتاجة فعلاً حد يطمنها و يثبتلها إن مهما حصل مافيش نهاية مأساوية هتحصل , حد يتعامل معاها على أساس إنهم أطفال خايفين من كل الناس اللي حواليهم , خايفين حتى من بكرة !

دول عايزين يتطمنوا و بس , لكن يتطمنوا بأفعال و كلام , مش كلام و بس ..!

* * *

- ب -

- إنتَ ما ارتبطتش ليه؟!-

السؤال ده من أسخف الأسئلة اللي ممكن تتسأل لأي شخص سواء ولد أو بنت , السؤال على قد ما هو بسيط و إجابته ممكن نختصرها بكلمتين أو تلاتة , لكن الأثار النفسية اللي بيتسبب ليها السؤال ده ماحدش بيحس بيها غير الشخص نفسه ..

أكيد ماحدش حابب يعيش حياته من غير حُب عاطفي , حتى اللي بيقولوا مش عايزين نحب هما أكتر ناس نفسها تحب , لكن رفضهم ممكن يكون بسبب تجارب سابقة أو يكون بسبب الخوف من الحُب عمومًا !

مُضحك جدًا إن دلوقتي الشخص اللي مش مُرتبط أصبح هو الشخص الغريب وسط أي مجموعة , ده إن لم يكُن منبوذ أصلاً ..

الموضوع ببساطة إن إنتشار ال relationship أصبح موضة , و أي حد ممكن يرتبط و يدخل في علاقة و العلاقة تنتهي , فيدخل في علاقة جديدة , و هكذا ..!

و كأن الموضوع لعبة أو سباق !

سطحية نظرتنا للحب بتخلي الناس كلها فاكرة إن الإرتباط ده أسهل شيء , و أصبح شيء عادي إنك تلاقي أطفال مُرتبطين و عايشين قصة حب مع إنهم مش عارفين يتحملوا مسؤولية نفسهم أصلاً !

الحب زي ما هو شيء جميل و مُمتع و بيدّي لَذّة و مُتعة للحياة , لكنه مسؤوليات علشان الحب ده يكمّل و يبدأ بداية جديدة بالزواج , مسؤوليات على الراجل و على البنت سواء إجتماعية أو ماديّة أو غيره ..

مسؤوليات نفسية , صعوبة أختيار شخص هتكمّل معاه حياتك أو ناوي تكمّل معاه حياتك , شخص هيكون جزء في يومك , شخص هيشاركك حاجات كتير و هيساعدك في كل حاجة ؛ و إمّا إنه يدفعك بقوة للحياة و لتحقيق الأهداف اللي عايز تحققها , أو إنّه يكون سبب في تدميرك ..

كذلك واجباتك و إستيعابك لتفكيرُه , و دورك في حياته , و الطاقة اللي إنت هتقدمهاله علشان علاقتكم تكتمل بالنجاح ..

الحُب مش مجرد علاقة !

في الزمن ده الحُب عبارة عن كام خروجة على هدية على relationship على الفيسبوك , و مع أول مشكلة بتنتهي العلاقة ؛ و بعد فترة كل واحد يدخل في علاقة تانية و الحياة تستمر ..

ده مش حُب من الأساس , دي مشاعر مُراهقة غير مسؤولة , ما ينفعش نصنفها تحت مُسمّى الحُب !

الحُب محتاج عقل و تفكير مع العاطفة , محتاج نضوج فكري علشان العلاقة تكمل لغاية آخر يوم في عُمرنا ..

كل ده بيفكر فيه الشخص اللي مش مُرتبط , اللي أكيد بيحلم بالحُب , و بإنّه يعيش قصة حُب جميلة و صادقة , و يعيش كل مشاعر الحُب بالمُر و الحلو اللي فيها ..

و هو ده كل اللي مش بيعرف يقوله و لا بيعرف يعبّر عنه , فبيختصر إجابة السؤال ده بكلمتين و السلا م , لكن الإجابة المُقنعة بالنسبة لي لما حد بيسألني «إنت ليه مش مُرتبط؟!»

بَرُد بكل ثقة : «لسه ما نضجتش بالشكل الكافي اللي يخليني أرتبط بشخص» ..

• • •

الخاتمة

مِنْ بين كل العلاقات ما شوفتش أصدق من علاقة الإنسان بنفسه !

المكسَب و الخسارة شيء وارد حتى في الإشخاص , العَوَض أوقات بيكون له دور في حياتنا ؛ لكن فيه خسارة واحدة حتى العَوَض بيعجَز قدامها, خسارتك لنفسك مستحيل تتعَوَّض مهما حصل ..

فسَلامًا لأولئِكَ , أصحاب الخسارة الكارثية ..!

الفهرس

الإهداء ٣

المُقدّمة..... ٥

الباب الأول ٧

الباب الثّاني ٧١

الباب الأخير ١٨٩

الخاتِمَة..... ٢٠٥